العنف ضد المرأة في المجتمع الحريدي
نماذج من المسرح النسوي العبري المعاصر

الباحثة / شيماء محمد حامد عمر

مدرس مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس

إشراف

أ.د/ يحيي محمد عبدالله إسماعيل
أستاذ متفرغ الأدب العبري الحديث
كلية الآداب – جامعة المنصورة

أ.م.د/ أشرف عبد العليم الشرقاوي
أستاذ الأدب العبري الحديث المساعد
كلية الآداب – جامعة المنصورة

ملخص:

تشكل المرأة الحريدية طرفًا مهمًّا في الصراعات المحتدمة داخل المجتمع الإسرائيلي؛ فقد تم تجنيد نساء الطائفة الحريدية في سن صغيرة جدًا لمشروع الدولة الكبير –مشروع بناء الدولة الكبيرة– حيث علَموا الفتاة الحريدية في سن صغيرة أن يكون حلمها الوحيد أن ترغب في الزواج من "أمير" وهو الطالب في الييشيفاه – ישיבה، ولذلك عليها أن تعمل بجد من أجل أن يجلس زوجها ويتعلم وأن يكون هذا كل ما تريده الفتاة الحريدية في حياتها، في حين أنها تعيش في دولة ذات طابع غربي خالص وتتقيد بأمور دينية متزمتة، أي أنها تعيش في صراع داخلي محتدم بين الالتزام بما تمليه عليها الشريعة اليهودية والأعراف والقوانين الخاصة بالطائفة من ناحية ورغبتها في الحياة العصرية في إسرائيل من ناحية أخرى.

ولهذا رأينا أنه للتعرف على وضع المرأة عامةً والحريدية خاصةً في المجتمع الإسرائيلي ومكانتها في مجتمعها يجب أن نرجع أولاً إلى الشريعة اليهودية، ونرى كيف نظرت إلى المرأة، وهل أنصفتها أم لا؟، وهذا ما ستتناوله الدراسة تفصيليًا مما يتيح الكشف عن ما تتعرض له المرأة الحريدية داخل الطائفة والمجتمع، وما تعانيه من صراع نفسي هائل ناتج عن كافة أشكال العنف وصور القمع والكبت الذي تتعرض له، وذلك من خلال الإنتاج الأدبي الإبداعي للأديبات محل الدراسة واللائي يمثلن الأدب النسائي العبري ولاسيما الدراما النسائية العبرية، وكيف استمدت كل أديبة رؤيتها من خلال نظرتها المعرفية للواقع المحيط بها، وقامت كل أديبة بالتعبير عن هذه النظرة من خلال المسرحيات تعبيرًا قويًا صادقًا انطلاقًا من موقع المرأة على خارطة المجتمع الإسرائيلي بأبعاده الثقافية والاجتماعية والموروث الديني والأعراف المحيطة بهذا الموقع.

<u>الكلمات المفتاحية:</u>

المرأة الحريدية – الأدب النسائي – المسرح العبري.

Violence against women in Haredi society examples of contemporary Hebrew feminist theatre.

Abestract:

Haredi women are an important part of the raging conflicts within Israeli society; Haredi women were recruited at a very young age for the great state project – the big state-building project – where they taught the Haredi girl at a young age that her only dream was to want to marry Amir, a student in Yeshivah, so she had to work hard for her husband to sit down and learn and that this would be all that a Haredi girl wanted in her life, while she She lives in a state of pure Western character and adheres to strict religious matters, that is, she lives in a fierce internal conflict between adherence to the dictates of Jewish law and the customs and laws of the community on the one hand and her desire for modern life in Israel on the other

Keywards:

Haredi women, Hebrew feminist theatre

مقدمة:

يأتي هذا البحث في ضوء التزايد المُطرد في الكتابات النسوية العبرية منذ الربع الأخير من القرن العشرين متأثرًا بتطور الحركة النسوية العالمية، حيث يعرض هذا البحث صور العنف ضد المرأة في المجتمع الحريدي.

فقد ظل هذا النموذج نموذجًا مسكوتًا عنه في الإبداع الأدبي لفترة طويلة، مما دفع الأديبة (הדר גלרון – هدار جلرون) للتصريح بالتالي في المقدمة التي ألقتها عند عرض مسرحية " פולסא – بولسا" عام ٢٠٠٠: "أنا أطالب بمحو جميع السطور التي تمحونا كنساء، والتي تعتبرنا بلا عقل، وأنه لا يمكن النقاش معنا، ولا يمكن السؤال عن أحوالنا. وأنه فقط مسموح بضربنا في وقت الحاجة إلى ذلك. وأنه محظور علينا أن نتعلم أو أن نُعلم. وأن مهمتنا الوحيدة في هذا العالم هو أن نحمل وننجب. طفح الكيل، طفح الكيل"(١). فتعالت الأصوات المعبرة عن معاناة المرأة الحريدية، وأصبحت صوتًا ظاهرًا يستحق الدراسة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الكشف عن الدور الذي يلعبه المسرح النسوي العبري في التعبير عن قضايا المرأة في المجتمع الحريدي ، متمثلًا في دراسة ما تتعرض له المرأة من صور شتى للعنف والقمع والكبت الأسري والمجتمعي والثقافي.

إشكالية البحث:

يرتكز البحث على تتبع ظاهرة العنف في المجتمع الحريدي، فنجد أن ثقافة العنف هي تلك التي تنظر إلى العنف على أنه قائم على أساس الهيكل والبناء الاجتماعي للمجتمع، ومن خلال النظر إلى المسرحيات محل الدراسة والتي تعتبر مرآة عاكسة لما يدور في المجتمع الحريدي؛ نجدها تعبر بوضوح عن شيوع ثقافة العنف في هذا المجتمع، بل وتؤكد على أن ثقافة العنف في هذا المجتمع تمثل مجموعة من أشكال السيطرة الاجتماعية المرئية وغير المرئية يتم الإفصاح عن آثارها في نمط من المعتقدات والمواقف والتصرفات الثقافية. وبالتالي فإن تقبل

(١) דן אוריין: תאטרון בחברה, הוצאת האוניברסיטה הפתוחה،2008، עמ 106.

العنف تلقائيًا من جانب المجتمع الأكبر يُضفي الشرعية على استخدام العنف في الحياة الأسرية ويدعم اللجوء إليه، فنجد أن اللجوء إلى العنف وسيلة مشروعة في المجتمع الحريدي لحل المشكلات الاجتماعية أو معالجتها.

وسوف يساهم البحث من خلال دراسة الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة للمسرحيات في الإجابة عن التساؤل المهم الذي يسعى البحث للإجابة عنه، ألا وهو: هل تُعبر المسرحيات عن استسلام للقيم الموجودة في المجتمع الحريدي أم أن الأديبات حاولن إصلاح هذه المعتقدات مما يعقبه إصلاح لوضع المرأة المتدني بهذا المجتمع؟

مصادر البحث:

يستند البحث على خمس مسرحيات كُتبت على أيدي أديبات، بعضهن ينتمين إلى المجتمع الحريدي نفسه، وبعض المسرحيات مقتبسة عن قصص حقيقية، وذلك كالتالي:

مسرحية (בטולות שידוך - مُعنسَّات) للأديبة (חנה אזולאי– حنا أزولاي):

كُتبت هذه المسرحية للعرض عام ١٩٩٠ وتدور أحداثها حول الأختين "חיה ורחל – حيا وراحيل" اللتين تقطنان في حي "مئاه شعاريم"، وهو حي مخصص لليهود الحريديم بالقدس. وتدور الفكرة الرئيسة للمسرحية عن ليلة واحدة تقضيها الأختان بلا قيود، تصرح كل منهما للأخرى عن مشاعرها، ورغباتها المكبوتة، وأمالها، ومخاوفها، وأسرارها، حيث يحرُم على الفتاة الحريدية الكشف عن عالمها الداخلي الخاص. والمسرحية مقتبسة عن قصة حقيقية لانتحار أختين من الطائفة الحريدية عام ١٩٧٨؛لتعرضهما لكثير من الضغوط الاجتماعية(١).

مسرحية (מקווה: مغطس) للأديبة (הדר גלרון – هدار جلرون):

كتبت هذه المسرحية عام ٢٠٠٤، تدور أحداث هذه المسرحية حول مجموعة من النساء اليهوديات اللائي يتواجدن داخل المغطس(٢) – وهو مكان مقدس في الديانة

---

(١) http://www.habama.co.il/Pages/Event.aspx?Subj=١&Area=١&EventID=١٥٠٩٧

(٢) للمزيد عن المغطس في الديانة اليهودية, انظر د/ سامي الإمام : الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب", بدون دار نشر, ٢٠١٠, ص٣٠٤.

اليهودية تذهب إليه المرأة الحريدية للتطهر من الحيض – وتكشف المسرحية من خلال القصص المختلفة للسيدات أبطال المسرحية عن سلبيات ومساوئ هذا المجتمع الذي يتسم بالعنصرية والتعصب والعنف ضد المرأة(١).

مسرحية "עלמה ורות - علما وروت" للأديبة (גורן אגמון - جورن أجمون):

تدور الفكرة الرئيسة في المسرحية حول الصراع القائم بين عالمين مختلفين ومتناقضين – العلماني والديني – وذلك من خلال الأحداث التي تدور بين عائلتين من خلفيات مختلفة، لدى كل منهما وجهات نظر ومباديء مختلفة، وتعيشان وفقًا لقيم وأولويات مختلفة، إلا أن الأديبة ترى عدم إمكانية وجود جسر بينهما في الوقت الحالي.

مسرحية (מניין נשים – نصاب من النساء):للأديبة (נעמי רגן –نعومي راجين):

تدور الفكرة الرئيسة في المسرحية حول ظاهرة "النساء ضد النساء" في المجتمع الحريدي؛ وهي ظاهرة اجتماعية نفسية تظهر بقوة في مثل هذا المجتمع الذي يقوم على سيادة الرجل وسطوته. وقصة المسرحية مقتبسة عن قصة حقيقية واقعية لسيدة محترمة، زوجة حاخام، بطلتها: "حنا كشمان – חנה קשמן"، أم لاثنى عشر طفلًا، تهرب من منزلها بحي "مائة شعاريم" بعد سنوات طويلة من الإسكات والقمع. فيُطلقها زوجها ويحرمها من التواصل مع أبنائها، وينشر عنها شائعات أنها هربت من البيت لإنها منحرفة وشاذة؛ لتحيا حياة منحرفة مع صديقتها.

وبعد مرور عامين نجحت في استصدار أمر قضائي لرؤية أطفالها تحت حماية الشرطة، فعادت كمحاولة منها لاستعادة ذاتها المفقودة، إلا أنها بدلًا من الحصول على دعم بناتها وأخواتها، تجد نفسها منبوذة من قبل الجميع: أمها وأختها وبناتها وصديقاتها وجاراتها، ومحرومة من كافة حقوقها، ومُتهمة بأبشع التهم الأخلاقية والدينية، مُحاصرة بقوة اجتماعية لا تقدر على مقاومتها. وتجد نفسها عاجزة أمام موقفهن المتطرف ضدها، فهن لا يعرفن إلا ثقافة الطاعة العمياء حد الخضوع والاستسلام وتغييب ذواتهن الأنثوية.

---

(١) http://dramaisrael.org/play/mikveh מקווה – אתר מחזאי ישראל / .

الدراسات السابقة:

تناولت عدة أبحاث وضع المرأة في المجتمع الإسرائيلي، والحريدي، ومن أبرزها:

– د. يحيى محمد عبدالله إسماعيل: صورة المرأة في النص المسرحي الإسرائيلي من ١٩٦٠–١٩٩٠رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٩٩.

– د. أشرف عبد العليم الشرقاوي: المرأة اليهودية بين أحكام الشريعة اليهودية والواقع المعاش في إسرائيل المعاصرة، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، العدد٢٣، يوليو ٢٠١٩.

– د. مروة أحمد عبد المنعم وهدان: البنية الدالة للنص المسرحي(دراسة نقدية مقارنة لقضايا المرأة في أعمال جورن أجمون وفتحية العسال)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الألسن، جامعة عين شمس ٢٠١٥.

– د. سامح عباس: صور قمع المرأة في المجتمع الديني اليهودي من خلال مسرحية "מקווה– مغطس" للكاتبة هدار جلرون، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق عدد مايو ٢٠١٧، مجلة صادرة عن مركز الدراسات الشرقية– جامعة القاهرة.

ينفرد هذا البحث عن سابقيه بدراسة الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة، حيث إن لعبة الظهور والتخفي التي تمارسها الأنساق داخل المسرحيات هي محور الاهتمام في النقد الثقافي، فكل نسق ظاهر يخفي نسقًا مضمرًا ومستترًا، إلا أن مدار الاهتمام هو النسق المضمر لا الظاهر، ويكون المضمر ناقضًا للظاهر، ويكشف الظاهر عن المضمر المتواري خلفه، من خلال الإشارات والإيحاءات التي يحملها في تشكيله العلني[١].

ويظهر في المسرحيات موضوع البحث عدد من الأنساق المضمرة التي تقبع في باطن النص، والتي تعكس أيديولوجية الأديبات في محاولة لتمرير الرسائل المراد توصيلها عن المجتمع الحريدي، وإبراز مدى معاناة المرأة في مثل هذا

[١] سالم بن سليليح: النسق المضمر وفعاليته التأويلية في نظرية النقد الثقافي، قراءة في تجارب عبدالله الغذامي، مجلة الإبراهيمي للعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، المجلد٢، العدد٢، ٢٠٢١، ص٢٧٤.

المجتمع المتطرف. وسوف يتم دراسة الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في مسرحتي "בטולות שידוך – معنسات"، و"מניין נשים – نصاب من النساء" لأنهما مقتبستان عن قصص حقيقية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على منهج النقد الثقافي[١] الذي يُعنَى بنقد الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي في المسرحيات، حيث يكشف النسق الثقافي النظرة إلى الآخر المختلف والضعيف كالطفل والمرأة، كما يعبر عن حلول للمشاكل الحيوية لجماعة اجتماعية همشتها السلطة المركزية[٢].

ومن الجدير بالذكر أن مكونات الثقافة لا تغدو نسقًا إلا حينما تتكرر وتترسخ في الأفكار والقيم والأعراف والأيديولوجيات حينئذ تتعزز داخل الثقافة وتتضمنها نصوصها، وتصبح أنساقًا تمارس فعلها في التأثير داخل النص الثقافي وخارجه، وتكمن أهمية المنهج الثقافي في أنه مرتبط بالثقافة، والثقافة بالمجتمع، فلا يوجد ثقافة بدون مجتمع، ولا يوجد مجتمع بدون أفراد، ومن هذا الترابط يمكن للنقد الثقافي أن يسهم في الوصول إلى كثير من الاختلالات التي تستكين في عمق ثقافة المجتمع، وتسليط الضوء عليها بغية تقويمها[٣].

أقسام البحث: ينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: يتناول التعريف بالحريديم، والمرأة الحريدية.

المبحث الأول: المرأة في الشريعة اليهودية.

المبحث الثاني: صور العنف ضد المرأة الحريدية.

المبحث الثالث: السياق الثقافي للمسرحيات.

وفي ختام البحث خاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها، ثم ثبت للمصادر والمراجع.

---

[١] بدأ مصطلح النقد الثقافي في الظهور بعد الحداثة والبنيوية، وهي تسمية أطلقها فنسنت ليتش بحثًا عن تغيير في منهج التحليل؛ حيث يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي، للمزيد انظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ط٤.

[٢] سعيد علوش: نقد ثقافي أم حداثة فلسفية؟، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص١٧.

[٣] عبدالله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة: دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد٢٢، العدد٢، ٢٠١٤، ص٣١٧.

تمهيد:

يُطلق مصطلح حريدي على طائفة يهودية معينة تلتزم حرفيًا بكل ماجاء في الشريعة اليهودية وتقطن هذه الطائفة في المدن المقدسة[١]: القدس وطبرية والخليل وصفد، ولكن الغالبية العظمى منهم تقطن في القدس بأحيائها الحريدية المعروفة وعلى رأسها " שערי חסד – شعاراي حيسيد، و מאה שערים – مائة شعاريم[٢]، والحريديم لا يطلقون هذه التسمية على أنفسهم، بل يستخدمون تعبيرات أخرى في صحفهم ومنشوراتهم مثل: "شعب التوراة"، "يهود التوراة"، "اليهود المحافظون على التوراة والفرائض".

ويختلف اليهود الحريديم عن المتدينيين العاديين؛ فهم يرتدون ملابس سوداء مهما كانت حرارة الجو، ويرتدون غطاء أسود للرأس أسفل القبعة السوداء ويطلقون لحاهم، ويعيشون في جو القرون الوسطى، ويتحدثون اليديش(مزيج من العبرية والألمانية)، وهم واثقون بأنهم يملكون الحقيقة لفهمهم واطلاعهم على الكتب اليهودية المقدسة (وبصفة خاصة التلمود) ويعتقدون أن طريقهم هو الطريق الصائب الوحيد، ويستخدمون وسائل الإكراه الديني والتدخل في حياة الآخرين، وكل الوسائل بالنسبة لهم مشروعة بما في ذلك استخدام سلاح الاعتداء والمتفجرات ضد اليهود الآخرين الضالين، ويشنون حربًا على الثقافة العلمانية للمجتمع الإسرائيلي، ويهاجمون دور السينما، وحمامات السباحة المشتركة، والصحف العلمانية، فهم يشنون حربًا مقدسة باسم الرب، ممايثير عنفًا مضادًا من جانب العلمانيين[٣].

---

[١] **ערי הקודש - المدن المقدسة:** هو مصطلح أطلقه اليهود على كل من: القدس والخليل والصفد وفي وقت لاحق طبرية، ووفقًا لوجهة النظر اليهودية؛ فقد ورد ذكر هذه المدن في نصوص دينية يهودية، كما أنها تضم العديد من الأماكن المقدسة وقبور الأنبياء وذلك محاولة منهم لتأصيل وجودهم في المنطقة والادعاء بأحقية وجودهم، ومن الجدير بالذكر أن هذه المدن مقدسة لكل أصحاب الديانات السماوية، للمزيد انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، ١٩٩٩.

[٢] רבקה נריה בן שחר: דמויים וייצוגים של נשים חרידיות בעיתונות הנשים החרידיות מקום המדינה ועד ימינו, החברה החרדית, קשר מס" 41, חורף 2011, אוניברסיטת תל אביב, המכון לחקר העיתונות והתקשורת היהודית, עמ 88.

[٣] رشاد عبدالله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٨٦، ص٣٠١، ٣٠٢.

المبحث الأول:

المرأة في الشريعة اليهودية:

يتضح وفقًا للرواية اليهودية أن حواء خُلقت من ضلع آدم، لذلك يرى المعظم أن المرأة تأتي في مرتبة أدنى من الرجل، وقد كُتب عليها الألم والشقاء منذ بداية الخلق؛ انتقامًا منها لإغواء آدم على الأكل من الشجرة المحرمة، مع أن غواية حواء كانت عن طريق الحية، وأن الرب عاقب الحية وحواء وآدم على حد سواء، إلى أن النظرة المتدنية والذنب كله ألقى على كاهل حواء[١]، وذلك في: (וַיֹּאמֶר הָאָדָם זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה כִּי מֵאִישׁ לֻקֳחָה זֹאת". (בראשית ב: כ–כג). " فأوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا وهذه تدعى امرأة لأنها من امرء أُخذت".

ومن هذا المنطلق الفكري الذي يُحمِل المرأة مسئولية الخطيئة الأولى، وجلبها المتاعب للجنس البشري، فقد وقع احتقارها وإخراجها من سياق الآدمية، كما وقع ترجمة هذا الفكر إلى قوانين تحكم أحوال الأسرة[٢]، مثلما ورد في كتاب "الأحكام العبرية" حيث يخبرنا حاي بن شمعون[٣*]: "ما أسعد من رزقه الله ذكورًا، وما أسوء حظ من لم يرزقه بغير الإناث، لا ننكر لزوم الإناث للتناسل لكن الذرية كالتجارة سواء بسواء، فالجلد والعطر كلاهما لازم للناس، إلا أن النفس تميل إلى رائحة العطر الذكية، وتكره رائحة الجلد الخبيثة، فهل يقاس الجلد بالعطر"[٤].

---

[13]Jacoba Kuikman: Women IN Judasism: Symposium on Religion and Politics, Women In Religious Leadership, "Judaism & Women Rabbis", Boston College, The Boisi Center For Religion And American Public Life,٢٠١٦, ٥٨.

[٢] عبد الوهاب أحمد: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، ١٩٨٩، ص١٦٨ – ١٦٩.

[٣]* **حاي بن شمعون**: الحاخام مسعود حاي بن شمعون: كان رئيس الطائفة ليهودية في مصر، ولد في القدس الشريف في ٢١ أغسطس ١٨٦٩، وقد تلقى العلوم الدينية اليهودية في المدرسة الكبرى الربانية بالقدس الشريف وكان يتمتع بالكفاءة والذكاء، وفي عام ١٨٩٣ عُين سكرتيرًا ووكيلًا لحاخامخانة مصر وتوابعها، وكان يجيد القراءة والكتابة باللغات العبرية والعربية والإسبانية، ويحسن التكلم باللغات الفرنسية والإيطالية، https://www.mitsraim.com.

[٤] حاي بن شمعون: كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين – ספר שערי המשפט، مطبعة كوهين وروزنتال، القاهرة،١٩١٢.

مرورًا بوضعها في التلمود الذي يُقصر دورها على الأعمال المنزلية فقط؛ فقد نص التلمود على أن المرأة اللائقة هي فقط التي تعتني بالأسرة، وشدد على أهميتها داخل أسرتها؛ فتُعد المرأة غير مخلصة لزوجها إذا أهملت واجباتها الزوجية[١].

والمرأة معفاة تمامًا من الواجبات الوضعية التي ينبغي إقامتها في أوقات محددة؛ لأنها طبقًا لرأي حكماء التلمود ترتبط بعمل ديني من شأنه أن يعفيها من الواجبات الدينية الأخرى التي من الممكن أن تعيقها عن إنجاز مهامها الخاصة. ويحرمها من أداء الطقوس الدينية مثل ارتداء الطاليت[٢] ووضع التفلين[٣] وتلاوة صلاة الشماع[٤]، والانضمام إلى عدد صلاة المنيان[٥]، والنفخ في البوق[٦] والحج إلى الأماكن المقدسة، وإضاءة شموع عيد الحانوكا[٧].

والمرأة في اليهودية في حوزة والدها قبل الزواج؛ حيث ورد في سفر الخروج(٢١:٧) أن من حق الأب أن يبيع ابنته كجارية: "إذا باع رجل ابنته أمة لا

---

[١] Menachem M.Brayer: The Jewish Woman in Rabbinic Literature, A Psychosocial Perspective, Ktav bublishing house, Hoboken, New jersy, 1986, p:242.

[٢] **טליתּ – طاليت**: شال يرتديه اليهود عند أداء الصلاة عادة ما يكون من الصوف أو القطن أو الحرير. لونه أبيض فاتح أو أبيض مصفر، وفي كل زاوية من زواياه حلية تسمى (ציצית – تسيتسيت) مؤلفة من ثمانية أهداب ، وذلك وفقا لما ورد في التوراة: (العدد١٥ ٣٨/١: ويصنعون لهم أهدابًا في أطراف ثيابهم على مدار أجيالهم)، انظر: האינציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית, כרך י"ט, חברה להוצאת אנציקלפדיה בע"מ, ספריית הפועלים, 1988, עמי349.

[٣]* **תפילין –تفيلين:** هي شرائط من الجلد توضع عند صلاة الصبح في الأيام العادية، حيث يوضع أحدها حول الرأس والثاني على الذراع الأيسر، ويوجد في تفيلين الرأس أربع علب صغيرة في كل منها فقرة من العهد القديم، أما في تفيلين اليد يوجد علبة واحدة بها كل الفقرات السابقة على لفيفة واحدة، كما ورد في التوراة في سفر التثنية(٦: ٨) "واربطهما علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك"، انظر: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות ,משרד הבטחון-ההוצאה לאור, 1987, עמי 107 – 108.

[٤] **صلاة الشماع** : هي تلاوة يجب على كل يهودي أن يقرأها ثلاث مرات في اليوم، وتبدأ ب" שמע ישראל اسمع يا إسرائيل"، انظر: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, שם, עמי228.

[٥] **منيان**: نصاب صلاة الجماعة، هي مجموعة من مكونة من عشرة يهود في سن الثالثة عشر فما أكبر، تقوم بالصلاة أو أي نشاط مقدس آخر، انظر: رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية – اليهودية، مرجع سابق، ص١٩٤.

[٦] **النفخ في البوق –תריעה בשופר**: هو جزء من فريضة دينية يهودية- ويُصنع البوق من قرون الأيائل والوعول – وهي صلاة تؤدى في عيد رأس السنة اليهودية، والذي يُسمى "يوم النفخ" أو "الهتاف"، كما ورد في التوراة في سفر العدد (٢٩: ١-٢)"وفي الشهر السابع في الأول من الشهر يكون لكم محفل مقدس. عملًا ما من الشغل لاتعملوا. يوم هتاف بوق يكون لكم". وقد ذُكر البوق حوالي ٧٠ مرة، انظر: האינציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית, כרך ל"א, עמי649 -650.

[٧] نجلاء رأفت سالم: صورة المرأة الحريدية في رواية "ظلال في المرآة" لحنا بت شحر، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد الرابع، يناير ٢٠١٣، ص٦٢.

تخرج كما يخرج العبيد"، وهو الذي يمتلك زمامها ويختار لها الزوج ويوجهها كيفما يشاء دون أن يأخذ رأيها أو يتعرف على إرادتها، كما ورد في سفر التثنية(١٦:٢٢): "ويقول أبو الفتاة للشيوخ أعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فأبغضها"، وبعد الزواج ينتقل زمامها ليصبح في يد زوجها الذي يحركها كأداة لينة حسبما يشاء، فحتى النذر لا يجوز أن تقدمه إلا بموافقة زوجها الذي يدرك جيدًا أن زوجته لن تعارضه في شيء، فهو يستطيع أن يطلقها لأتفه الأسباب حتى لمجرد أن تحرق الطعام أو يرى أجمل منها.

ثم بعد ذلك جاءت المشنا لكي ترسخ قوامة الرجل على المرأة وتوسع دائرة حقوق الأب على ابنته، حتى أنها ذهبت إلى أن للأب الحق في أن يزوج ابنته الصغيرة؛ أي أصغر من اثنتي عشرة سنة ويوم واحد[١].

ومن ثم تُحرم المرأة من الإرث بوجود الذكر ولا تُقبل في الوظائف الدينية ولا تُسمع لها شهادة، ولا يُعترف بنذرها ولا بقسمها بنتًا كانت أم زوجة، إلا إذا أيد هذا القسم الأب أو الزوج، حتى ولو بسكوته[٢]: "וְאִם-הָפֵר יָפֵר אֹתָם אִישָׁהּ, בְּיוֹם שָׁמְעוֹ--כָּל-מוֹצָא שְׂפָתֶיהָ לִנְדָרֶיהָ וּלְאִסַּר נַפְשָׁהּ, לֹא יָקוּם: אִישָׁהּ הֵפֵרָם, וַיהוָה יִסְלַח-לָהּ"[٣]–"وَإِنْ فَسَخَهَا زَوْجُهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ، فَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْهَا مِنْ نُذُورِهَا أَوْ لَوَازِمِ نَفْسِهَا لاَ يَثْبُتُ. قَدْ فَسَخَهَا زَوْجُهَا. وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا"، فبذلك لا تعتد الشريعة اليهودية بنذر المرأة في حالة رفض الزوج لهذا النذر.

ويدعم كل ماسبق كثيرًا من الأقوال الواردة في الشريعة اليهودية التي تنص على دونية المرأة والعنصرية ضدها، والتي بدورها منحت الشرعية لعدم المساواة وحرمانها من كافة حقوقها[٤]، فجاءت كثير من الشروح والتفاسير اليهودية أيضًا

---

[١] ليلى إبراهيم أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، مرجع سابق، ص١١.

[٢] يوسف نصر الله: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة من اللغة الفرنسية عن كتاب روهلنج "اليهودي على حسب التلمود"، ١٨٩٩، ص٧٢.

[٣] بمدبر: ل، ١ج.

[٤] رחל אליאור: נוכחות נפקדות"טבע דומם""ועלמה יפה שאין לה עיניים"، לשאלת נוכחותן והעדרן של נשים בלשון הקודש בדת היהודית ובמציאות הישראילית ، שם، עמ157.

تعكس نفس النظرة المتدنية للمرأة، وتتعامل معها على أنها مخلوق أقل شأنًا من الرجل مثل:

" נשים דעתן קלה". (בבלי, שבת לג, ע"ב)
" النساء ضعيفات العقل".

" אין אשה אלא ליופי, אין אשה לבנים". (בבלי, כתובות נט ע"א)
" المرأة ليست إلا للجمال، المرأة ليست إلا (لإنجاب) البنين".

" אין חוכמה לאשה אלא בפלך". (בבלי, יאמה ו, סו, ע"ב)
" المرأة لا تفهم سوى في الغزل".

" ואל תרבה שיחה עם האשה". (משנה, נזיקין, אבות, א, א\ה)
" ولا تُكثر الكلام مع المرأة".

" ברוך שלא עשאני אשה". (תוספתא, זרעים, ברכות פ"ז, יח)
"مبارك أنه لم يجعلني امرأة".

المبحث الثاني: صور العنف ضد المرأة الحريدية

العنف ضد المرأة في المجتمع الإسرائيلي:

يختلف المجتمع الإسرائيلي اختلافًا بينًا عن سائر المجتمعات، فهو مجتمع متعدد الجنسيات غارق في بحور التناقضات والصراعات التي لا تهدأ، لذلك يعاني المجتمع الإسرائيلي من تفشي ظاهرة العنف بين جميع أفراده، وفي سائر المجالات: في الشارع والمدارس والنوادي وبين الشباب وداخل الأسرة خاصة ضد المرأة[١]، ويبدأ تاريخ المرأة في هذا المجتمع بالنضال من أجل المساواة على الرغم من تبني المجتمع الاستيطاني أفكارًا ديمقراطية للمساواة، وعلى الرغم من أن النساء مثل الرجال انضموا إلى الحركات الرائدة لبناء ثقافة المجتمع الجديد، إلا أنه حتى في الكيبوتسات الأولى كانت المساواة مجرد شعار أكثر من كونها حقيقة واقعة، فقد نُحيت المرأة في كل المجالات إلى وظائف هامشية، وأُجبرت على النضال للحصول على حقها في المشاركة كمتساوية[٢*]، وبين ثنايا هذا المجتمع المتناقض تتعرض المرأة الإسرائيلية عامَّة والحريدية خاصَّة لكافة أشكال العنف المعنوي والمادي، حيث لم يكن يُعرف شيء عن العنف ضد المرأة في إسرائيل حتى بدايات السبعينيات من القرن الماضي، ولم يتم التعامل مع العنف على أنه ظاهرة اجتماعية تستحق الاهتمام حتى بدأت عضوة الكنيست "מרשה פרידמן (1973 –1977)– مرشيه فريدمان (١٩٧٣ –١٩٧٧)" كشف النقاب عن قضية العنف ضد المرأة، وطرحها على جدول أعمال الكنيست كقضية كانت تعتبر من المحرمات، ويُعد فتح أول ملجأ

---

[١] יוסי שיין: סקר דעת הקהל מס3 במושא אלימות בישראל، מאגר מוחות، מכון מחקר ויעוץ בינתחומי، אוניברסיטת תל-אביב، מאי 2006، עמי 3.

[٢*] חנה הרצוג: נשים בישראל، ישראל2000، https://lib.cet.ac.il.حاول الإعلام الإسرائيلي إبراز صورة المرأة الإسرائيلية في صورة تجميلية تكميلية لإسرائيل؛ وهي الصورة التي يراها العالم أجمع للمرأة في الكيان، فهي تكمل صورة إسرائيل الدولة الحضارية " واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط" كما تدعي، لذلك قامت إسرائيل منذ تأسيسها بتعميم صورة المرأة الإسرائيلية كنموذج حضاري إلا أن الصورة الحقيقية للمرأة الإسرائيلية عامَّة والحريدية خاصَّة هي المرأة المقهورة، بل الأكثر قهرًا في العالم، للمزيد انظر: توفيق أبو شومر: قصص نساء يهوديات معنفات، دراسة حديثة عن واقع المرأة اليهودية الأكثر قهرًا وتعنيفًا في العالم، الحوار المتمدن: العدد ٤٤٤٧، ٨-٥-٢٠١٤، ٢٢:٥٥، ص٤-٥.

للنساء المعنفات في حيفا عام١٩٧٧[١] نقطة تحول في موقف المرأة الإسرائيلية وبداية إدراكها لحقيقة أسطورة المساواة، وبدأ التغيير يحدث بانضمام مجموعة من النساء لعضوة الكنيست مرشيه فريدمان وأقمن منظمة "אישה לאישה – نساء من أجل النساء[٢*]"، وفي أعقابها قامت منظمات ومؤسسات عدة مثل: "لا للعنف – לא לאלימות"، מרכז יעוץ לאישה – مركز استشارة المرأة[٣*]"، ومن ثم أصبح للمنظمات النسائية دور في طرح مسألة فقر النساء والاستغلال الجنسي، وعدم المساواة الاقتصادية والسياسية وغيرها من الأمور المتعلقة بالمرأة.

تُشير الأبحاث الأكاديمية والمشاريع المختلفة التابعة للمؤسسات المعنية بدراسة العنف في المجتمع الإسرائيلي وكذلك استطلاعات الرأي إلى استمرار تفاقُم ظاهرة العنف عامَة في المجتمع الإسرائيلي ولاسيما ضد النساء، حيث قُتلت في الأعوام الأخيرة أكثر من ستة وعشرين امرأة، أغلبهن على أيدي رجال قريبين منهم للغاية، فقد قُتلت ستة سيدات خلال أشهر قليلة ما بين شهري سبتمبر – نوفمبر٢٠١٨، وعليه فقد تحدد يوم ٢٥– نوفمبر من كل عام اليوم القومي لصراع المرأة ضد العنف [٤]، وعليه تشير نتائج الاستطلاعات[٥*] إلى وجود قدر كبير من القلق بين الجمهور الإسرائيلي بشأن ظاهرة العنف، وبشأن الانخفاض الملحوظ في فعالية معالجة هذه الظاهرة، كما تشير الاستطلاعات إلى أن ظاهرة العنف تسبق في حدتها قضايا أخرى داخل المجتمع مثل: الوضع الأمني والوضع الاقتصادي

---

[١] יעל חסון: תקצוב המאבק למיגור אלימות נגד נשים- היעדר שקיפות וביצוע חסר، מרכז אדוה، אוקטובר 2017 עמי 5.

[٢*] تُعد مؤسسة " אישה לאישה - نساء من أجل النساء": من أقدم المؤسسات الحقوقية النسائية في إسرائيل، والتي أُنشئت في الفترة من (١٩٧٧- ١٩٨٢) من أجل معالجة النساء المعنفات وأولادهن، لمزيد من المعلومات عن هذه المؤسسة انظر: http://www.jerusalemshelter.org.il/.

[٣] **מרכז יעוץ לאישה – مركز استشارة المرأة"**: هو مركز حقوقي يقدم خدماته في مجال الدعم النفسي، أنشيء عام ١٩٨٨م، يعالج نحو ٣٠٠ سيدة أسبوعيًا، للمزيد انظر: https://www.jgive.com/new/he/cad/charity-organizations/٩٢١.

[٤] יסמין רובין קופר: שם، עמי1.

[٥*] סקר דעת הקהל מספר3 בנושא האלימות בחברה הישראלית נערך במסגרת פרוייקט בהי"ס לממשל، בפקולטה למדעי החברה באוניברסיטת תל אביב، סקר הבסיס הראשון נערך במחצית הראשונה של 2004 ופורסם ביולי 2004، הסקר השני פורסם בינואר 2005، והסקר הנוכחי הוא כאמור הסקר השלישי במסגרת הפרויקט דלעיל، יוסי שיין: שם، עמי 4- 5.

وحوادث الطرق[١]، وأنه على الرغم من الطفرة التي طرأت على تصدي إسرائيل لظاهرة العنف ضد النساء إلا أنه لا زالت هناك فجوة كبيرة بين استعدادت الدولة للتصدي لهذه الظاهرة وبين الخطوات التي تتخذها بالفعل، كما أن هناك فجوة بين ما تحتاج إليه النساء المعنفات وبين ما يتم الاستجابة إليه.

العنف ضد المرأة الحريدية:

تُعد ظاهرة العنف ضد المرأة ظاهرة أصيلة في المجتمع الحريدي، طالت كل إمرأة في هذا المجتمع، حيث لا تستطيع أية ضحية في مثل هذا المجتمع المتشدد أن تلجأ إلى طلب العون، ويجب أن تُبقي كل ما يحدث لها مهما بلغ صعوبته طي الكتمان؛ لأنها بشكواها توجه الاتهام إلى نفسها مما يدفعها إلى أن تخجل مما يحدث لها، وهي تعلم تمامًا أنه لن يساعدها أحد حتى ولو من أقرب المقربين إليها:

שמואל: "פעמיים יאשימו אותך".

עלמה: במה אפשר להאשים ילדה בת١٢؟

שמואל: הם יאשימו!!! פעם אחת، מפני שאת החטאת את כבוד הרב، ופעם שנייה מפני שאת מפרסמת את זה ברבים וחוטאת בלשון רע.

עלמה: היא החטיאה אותו؟ לא מספיק שהתנכרתם לה והעליתם אותה לעולה על מזבח הפחד، עכשיו אתם עוקדים אותה בפעם השנייה؟؟؟[٢].

רבקה: והם גם יבטלו את החתונה[٣].

עלמה: היא קרבן למעשה אלימות، שאתם הפכתם לסוד משפחתי אפל، רק מפני שאתם לא רוצים לדעת، מה שאתם חייבים דעת[٤].

شموئيل: سيتهمونك مرتين.

علما: بأي شيء تُتهم طفلة في عمر الاثنى عشر عامًا؟

شموئيل: سوف يتهمون!!! مرة لأنكِ جعلتِ الحاخام يأثم، ومرة أخرى لأنكِ تنشرين هذا على الملأ وتشهرين به.

علما: هي مَن جعلته يأثم؟ ألا يكفي أنكم تنكرتم لها وقمتم بتربيتها على الخوف، والآن تذبحونها مرة أخرى؟؟؟

---

[١] יוסי שיין: שם، עמ3.

[٢] עלמה ורות: שם، עמ70- 71.

[٣] עלמה ורות: שם، עמ 70.

[٤] עלמה ורות: שם، עמ 71 - 72.

رفقا: وكذلك سيلغون الزيجة أيضًا.

علما: هي ضحية لأحد أفعال العنف، والذي حولتوه إلى سر عائلي غامض، فقط لعدم رغبتكم في معرفة ما كان يجب عليكم معرفته.

ويُصنف العنف ضد المرأة كاللآتي:

- العنف النفسي والجنسي والبدني الذي ترتكبه الدولة أو تتغاضى عنه أينما وقع.
- العنف النفسي والجنسي والبدني والثقافي في إطار الجماعة.
- العنف النفسي والجنسي والبدني والثقافي في إطار الأسرة.
- العنف الذاتي.

وكما تم الإشارة سابقًا أن العنف ثقافة مجتمع، ينحدر من الجهة الأعلى "الدولة ثم المجتمع والجماعة ثم الأسرة وأخيرًا العنف الذاتي من الشخص ضد نفسه"، وعليه سوف يتم دراسة أشكال العنف المختلفة ضد المرأة الحريدية من خلال الأنماط التالية، وذلك انتقالًا من الأعم إلى الأخص:

أولًا: العنف في إطار الجماعة.

ثانيًا: العنف في إطار الأسرة.

ثالثًا: العنف الذاتي.

وسوف يُعنى البحث بالعنف في إطار الجماعة فقط، وذلك من خلال عرض النماذج المختلفة الواردة في المسرحيات محل الدراسة:

أولًا: العنف في إطار الجماعة:

وهو فرض مجموعة من القيم والأفكار والقيود التي تحد من حرية المرأة وكرامتها واستقلالها، حيث يمنح المجتمع الرجل امتيازات للتعامل مع المرأة بدونية، كما يمنحه في بعض المجتمعات تقرير مصيرها في شتى مناحي الحياة[١]:

[١] **العنف الثقافي:** هو عبارة عن مجموعة من القوانين غير المكتوبة في نصوص القانون، ويُعد من أشد أنواع العنف الموجه ضد المرأة، حيث وصفه عالم الاجتماع

[١] هيفاء أبو غزالة: مرجع سابق، ص٩٥.

الفرنسي (بيار بورديو[*1]) قائلًا: "هو عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه، ويتمثل في أن تشترك الضحية وجلادها في التصورات نفسها، وأن يعتبرا معًا بني الهيمنة من المسلمات والثوابت، فالعنف الرمزي هو الذي يفرض المسلمات، وهي مسلمات ثقافية تاريخية سرمدية، ويعد العنف الرمزي أشد أنواع العنف الثقافي الذي يستند على الموروث الثقافي التاريخي الذي يعزز الذكورية والتسلط على المرأة، وتكمن خطورة هذا النوع من العنف في أن المرأة تعيشه لكنها لا تُعده عنفًا؛ لأنها تبرره بل وتدافع عنه[٢].

- **العنف الثقافي الجماعي:**

تعج كل المسرحيات بالعديد من الأمثلة الخاصة بالعنف الثقافي والرمزي سواء الجماعي أو الأسري، حيث ظهر العنف الثقافي في مسرحية "בטולות שידיך" فنجد أن جماعة "حراس العفة – משמרת צניעות" تتلصص على الجميع، وتضيق الخناق على النساء، فقد كانت صورة واحدة سببًا في فسخ خطوبة أحد بطلات المسرحية "حيا – חיה" وتعنيسها للأبد، وتعريض الأسرة كلها للخزي والعار، وتضييع مستقبل الأختين الكبرى بإنهاء زواجها والثانية باضطرارها لقبول خطيب مسن يكبرها جدًا في السن:

חיה: תמונה אחת، והכל..
רחל: על מה את מדברת?
חיה: על משמרת צניעות.
רחל: צילמו אותך מסתפרת?!!!
חיה: כן، רחלי، צלמו.
רחל: אה... אבל לא יכול להיות שצילמו אותנו،היינו בתוך החנות.

[*1] بيار بورديو: عالم اجتماع فرنسي من المراجع العالمية في علم الاجتماع (١٩٣٠ -٢٠٠٢)، بدأ نجمه يبزغ بين الأخصائيين انطلاقًا من الستينات وازدادت شهرته في آخر حياته بالتزامه العلني إلى جانب "المغلوبين". كان مصبّ عنايته تحليل إواليات تكرر التمرتبات الاجتماعية من جيل إلى جيل وذلك بتسليط الضوء على العوامل الاجتماعية والرمزية فيه. للمزيدانظر:
https://www.marefa.org/%D9%BE%D9%8A%D9%8A%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%88/simplified

[٢] هيفاء أبو غزالة: مرجع سابق، ص٩٦.

חיה: אז מה? אי אפשר לדעת. הם מצלמים זוגות בחדר המיטות כשהבעל נוגע באשתו בזמן הטומאה. מצלמים... מצלמים... גם עכשיו הם יכולים לצלם אותך בלי גרביים.
רחל נכנסת לפאניקה. ניגשת לחלון שלה، מסתכלת، סוגרת את הווילון، גוררת את הגרביים שהורידה קודם[1].
חיה: صورة واحدة، وכל شيء...
راحيل: عن ماذا تتحدثين؟
חיה: عن حراس العفة.
راحيل: هل قاموا بتصويرك أثناء قص شعرك؟!!!
חיה: نعم، راحيلي، قاموا بتصويري.
راحيل:آها... كيف قاموا بتصويرنا، لا يمكن أن يحدث هذا كنا داخل المحل.
חיה: وماذا في ذلك؟ من المستحيل معرفة كيف يقومون بالتصوير. يصورون الأزواج في غرف النوم، عندما يلمس الزوج زوجته في وقت الحيض. يصورون... يصورون...حتى الآن يمكنهم تصويرك بدون جوارب.
راحيل أصيبت بالذعر. اقتربت من نافذتها، تنظر، تغلق الستائر، ترتدي الجوارب التي خلعتها مسبقًا.

نلحظ من الحوار السابق بين الأختين مدى معاناة المرأة الحريدية، فهي مراقبة دومًا، حتى في غرفتها، كما نستطيع أن نلحظ أيضًا التدخل الفج لحراس العفة الذين يمثلون الموروث الديني والثقافي والاجتماعي في حياة كل امرأة حريدية، وكيف تنصاع النساء لهذا الموروث انصياعًا تامًا متمثلًا في موقف راحيل التي فزعت وهرعت لترتدي جواربها لمجرد أن أختها تضحك معها، فهنا تشترك الضحية والجلاد معًا في التسليم البحت بكل فرضيات ومسلمات هذا الموروث، والانصياع التام له.

בלומה: לא יכול להיות?! היית מאשימה את משה רבנו בשקר? אנחנו רק נשים، יש דברים שאנחנו לא מבינות، אנחנו לא במגדרה שלהם. אם הרב אהרון אמר שהוא ראה אותה ככה، אז מי אנחנו שנטיל בכך ספק. והיום، אם היא תגיע הנה، כל אמא של כל בחור ישיבה בירושלים، תיתלה החוצה

[1] חנה אזולי: בטולות שידוך، העולה לראשונה בשיתוף תיאטרון הקאמרי ופסטיבל עכו، 1990، עמ 14- 15.

מהחלון שלה، בשביל לראות אותה. את חושבת שמישהי מהן תסכים שהבן שלה יתחתן עם בת של אישה כזאת[1]؟

بلوما: هذا مستحيل؟! هل تتهمين الحاخام موسى بالكذب؟ نحن لسنا إلا نساء، هناك أشياء لا نفهمها، نحن لسنا في مستواهم. إذا قال الحاخام أهارون أنه رآها هكذا، فمن نحن لنشكك في هذا. واليوم، إذا جاءت إلى هنا، فإن كل أم لكل فتى يدرس في اليشفياه بالقدس، ستعلق رقبتها من نافذتها، لرؤيتها. فهل تعتقدين أن إحداهن ستوافق على أن يتزوج ابنها من ابنة سيدة كهذه؟

يُعد موقف الابنة الكبرى بلوما ضد أمها أحد أبرز الأمثلة للعنف الثقافي الواقع على المرأة الحريدية، وكيفية تسليمها لحقيقة أنها امرأة لاتعي ولا تفهم، بل وتبرر هذا بأن النساء محظور عليهن حتى التفكير عكس ما أراده "الحاخام– الرجل"، فهن لسن في مستوى الرجل، ووصولًا للدفاع عنه ضد أمها لمجرد أنه سمع وتناقل الوشاية والنميمة بدون تقصي صحتها من عدمها، ولا تفكر الابنه إلا في أمر واحد فقط وهو البحث عن فرصة جيدة للخطبة والزواج حتى ولو على حساب كرامة وسمعة أمها.

(٢) العنف النفسي والمعنوي:

يتجلى في التقليل من أهمية المرأة ودورها من خلال إطلاق بعض الألقاب عليها كنعتها ببعض الصفات التي لاتليق بكائن بشري؛ فالسب والشتم والتهميش والهجر والإهمال والترهيب والتخويف وفرض الآراء على الآخرين وكبت المرأة وإرغامها على إخفاء مشاعرها وأحاسيسها، وحرمانها من التعبير عن رأيها ، وحرمانها من التعلم والمعرفة، وكذلك النظرات المخيفة والإشارات والحركات الجسدية والصوت المرتفع وتكسير الأشياء أو تحطيم بعض أثاث البيت، وكل أشكال العنف الموجه ضد المرأة من عنف لفظي وبدني وجنسي ينطوي على عنف نفسي ومعنوي ضدها[2]، حتى الصمت المفروض على المرأة منذ الأزل؛ وإجبار المرأة الحريدية على التزام الصمت مهما تعرضت من عنف؛ فالمرأة التي تتعرض للتحرش والاعتداء الجنسي يجب عليها أن تصمت لكي لا ينظر لها المجتمع نظرة سيئة

---

[1] מניין נשים: עמ׳6.

[2] هيفاء أبو غزالة: مرجع سابق، ص٩٥.

ويتهمونها هي بالإثم والخطيئة، والمرأة التي تتعرض للضرب يجب أن تصمت وتتحمل زوجها لتعيش في كنفه ولكي لا تتهم بتدمير بيتها والتخلي عن أولادها، إذًا؛ كل ما تملكه المرأة هو الصمت لكي لا تخالف العادات والتقاليد البالية، ولكي لا تفضح أمورًا مسكوتًا عنها في المجتمع مهما سبب لها هذا الصمت من آثار نفسية عنيفة وقوية.

- **العنف النفسي الجماعي:**

يُعد كبت المرأة معنويًا أحد أشد ألوان العنف النفسي الذي تتعرض له المرأة الحريدية، حيث يتم إرغامها على إخفاء مشاعرها وأحاسيسها وحتى معاناتها من أجل رسم صورة معينة أمام الناس والمجتمع، على الرغم من أن هذا من أبسط الحقوق الإنسانية لها، وذلك في:

חנה: ספרי לנו، אטה...
אטה: אני לא יכולה، לא עכשיו. יש דברים שלא מדברים עליהם...
חנה: סודות ועוד סודות، מטאטאים הכל מתחת לשטיח، ככה אנחנו חיים. זה העולם שלנו. זה הורס אותנו.
פרומה: חייבים להסתיר. חייבים לשמור על השם הטוב. כביסה מלוכלכת מכבסים בבית[1].
חנא: احكي لنا، آطا.
آطا: لا أستطيع، ليس الآن. هناك أشياء لا نتحدث عنها...
حنا: أسراروالمزيد من الأسرار، نطمس كل الحقائق، هكذا نحيا. وهذا هو عالمنا. وهذا ما يدمرنا.
بروما: يجب أن نُخفي. يجب أن نحافظ على السمعة الطيبة. الغسيل القذر يُغسل بالمنزل.

يعكس لنا الحوار السابق شدة القهر التي تتعرض له المرأة الحريدية، ففي الموقف السابق كانت البطلة "حنا" تحكي عن طفولتها المريرة، وهو ماوافق نفس الموقف العنيف المؤلم لصديقتها آطا، التي امتنعت عن الكلام لأن هذا ماتربت

[1] מניין נשים: עמ 45- 46.

عليه وللأسف ألفته ولا تعارضه، وليس هي فقط فإذا بأم البطلة تؤكد أن عليهن جميعن إخفاء كل ما يحدث لهن من عنف معنوي ومادي، وتحرم ابنتها من أبسط حقوقها منذ طفولتها، فيُمنع على الفتاة حتى القراءة والتعلم، وذلك في:

חנה: ניסיתי ללמוד על העולם. אף אחד לא לימד אותי כלום הייתי מכסה את דלת החדר שלי בשמיכה، כדי שהאור לא יקבע. קראתי ולמדתי. אבל לילה אחד האדמור "תפס" אותי. לקחו ממני את המנורה שלי، נעלו אותי בחדר עד ש[1]....

حنا: حاولت معرفة العالم. لم يعلمني أحد أي شئ، كنت أغطي باب غرفتي ببطانية، حتى لا يظهر الضوء. قرأت وتعلمت. ولكن ذات ليلة الأدمور "الحاخام" "أمسك" بي. أخذوا المصباح مني، وحبسوني في الغرفة حتى....

وفي موضع آخر:

חנה: שאסור היה לנו לקרוא. קראתי וקראתי، חיפשתי וחיפשתי.
טובה: את קוראת יותר מדי. את חושבת יותר מדי. זאת תמיד הייתה הצרה שלך.
אטה: את רואה לאן חינוך של בנות מוביל? ישר לגיהינום[2].
חנא: لم يُسمح لنا بالقراءة. لذا قرأت وقرأت، بحثت وفتشت.
توفا: تقرئين أكثر من اللازم. تفكرين أكثر مما ينبغي. لطالما كانت هذه مشكلتك.
آطا: هل ترين لأين يقود تعليم البنات؟ لجهنم مباشرة.

وكما هو واضح أنه يُحظر على المرأة التعلم في مثل هذا المجتمع حيث يوجد خوف من تنوير المرأة وتثقيفها؛ فالسلطة العليا المتمثلة في رجال الدين تُبقي النساء في حيز الجهل حتى يخضعن لكافة الأوامر بدون فهم أو مناقشة. وبالنظر لموقف المجتمع من المرأة التي تريد أن تتعلم نجد أن العنف هو الحل الوحيد والأوحد، فقد قام الحاخام زوج أخت البطلة بأخذ مصباحها وحبسها في الغرفة حتى تبولت على نفسها دون أدنى مراعاة لنفسيتها أو مشاعرها، حيث يُعد سلوك "**الاحتجاز**" أحد أشكال العنف النفسي الذي يحرم المرأة من حريتها في الانتقال، ويقيد تصرفها. ومن اللافت للنظر جدًا هو موقف النساء أيضًا من التعلم؛ فها هن صديقات البطلة

---

[1] מניין נשים: עמי 47.
[2] מניין נשים: עמי 57 - 58.

اللائي يمثلن القاعدة العريضة من نساء هذا المجتمع ينكرن على "**حنا**" أنها تقرأ كثيرًا وتحاول الفهم والتدبر، وأن مصير البنت التي تتعلم هي جهنم وبئس المصير.

وفي نفس السياق نجد بطلة أخرى في عمل آخر وهي"**רות – روت**" تعاني هي الأخرى من حظرها من القراءة والتعلم من قبل أسرتها، وكافة جماعتها، وذلك في:

רות: בשבוע האחרון אימא שלי חושדת. אני צריכה להיזהר עם ספרים כאלה.

את יודעת، פעם הייתה אצלנו ספרייה עירונית... שום ספר לא היה שלם, דפים שלמים צבועים בטוש، הדבקות، מחיקות، ככה התחלתי לכתוב ניסיתי להמשיך את הסיפור. בסוף גם שרפו את הספרייה[١].

روت:منذ الأسبوع الماضي أمي بدأت تشك. يجب علي الحذر من مثل هذه الكتب. أتعلمين، ذات يوم كانت لدينا مكتبة عامة...لم يكن هناك كتاب واحد مكتمل، صفحات كاملة ملونة بالقلم الفسفوري، وأخرى ملصَق عليها ملصقات، وأخرى محذوفة،وهكذا بدأت الكتابة فقد حاولت إكمال القصة.وفي نهايةالأمرأحرقوا المكتبة.

(٣) العنف اللفظي:

هو شكل من أشكال العنف النفسي الذي يمارس ضد المرأة، ويتضمن ممارسات سيئة موجهة إليها مباشرة، مثل: الذم، والشتم، والإذلال، والتهديد، وتقليل الشأن، وقد يكون بداية للعنف البدني، كما يُعد القذف والتشهير وتشويه السمعة والإفادات الكاذبة المتعمدة[٢]، وكذلك السخرية وإطلاق الألقاب التي غرضها إشعار المرأة بعدم الكفاءة، وتقليل القدر والمكانة والتهميش، والتهديد اللفظي بالاعتداء أو الضرب.

- **العنف اللفظي الجماعي:**

تفقد المرأة في مثل هذا المجتمع قدرتها على المقاومة أو التمرد أو حتى وعيها بالظلم؛ فنجد النساء في هذا المجتمع يعنفن نساء مثلهن أيضًا، وذلك في اتفاق

---

[١] עלמה ורות: עמי 21.

[٢] هيفاء أبو غزالة، مرجع سابق، ص١٦.

جميع النساء من أم وأخت وابنة وصديقة وجارة ومن قبلهن الحاخام والزوج وحراس العفة ضد "حنا– البطلة التي استصدرت أمرًا من المحكمة الحاخامية برؤية أبنائها بعد حظرها لمدة عامين كاملين، وقد لاقت الويلات للحصول على مثل هذا الحكم، وهنا تكمن الصعوبة في تحوُل المرأة من مقهورة إلى قاهرة لامرأة مقهورة مثلها؛ إلا أن أمها المقهورة سلفًا والقاهرة حاليًا لابنتها بالاتفاق مع الزوج والحاخام وباقي النساء أخفت الأبناء لتحرق قلب ابنتها وتزيد من معاناتها النفسية، ومع يأس حنا من الجميع قررت أن تخضع لحكمهن الشخصي وذلك في:

חנה: פסק בית הדין הרבני הוא חסר ערך בעיניכן – אז תשפטו אותי בעצמכן. תערכו לי משפט, כאן ועכשיו ותכריזו על פסק הדין.

פרומה: משפט? כבר שפטו אותך, חנה, ומצאו אותך אשמה. רק את לא מבינה את זה.

חנה: (מתעלמת ממנה، פונה לשיינהוף) הם קראו לי טיפשה. אמרו שאיבדתי את החוכמה שלי. רמזו לכל מיני מעשים לא מוסריים (מלוכלכים). תארו אותי מטיילת בלבוש מופקר ברחובות ירושלים. שאלתם אותי פעם אם זה נכון? (פונה לאחרות) האם אי פעם אחת מכן שאלה אותי על הילדות שלי، על החיים שלי עם יענקליה? האם אי פעם בקשתן ממני להספיר למה עזבתי בעל ושניים עשר ילדים והלכתי לגור עם זהבה? אתן לא יודעות כלום! (פאוזה) אם תתנו לי עכשיו הזדמנות، אני אספר הכל. אחר כך תקבלו החלטה[1].

חנا: حُكم المحكمة الربانية لا قيمة له في أعينكن – إذًا احكموا علي بأنفسكن. اعقدن لي محاكمة، هنا والآن وأعلِن الحكم.

بروما: محاكمة؟ سبق وحكموا عليكِ، حنا، وأقروا بأنكِ مذنبة. فقط أنت لا تفهمين ذلك.

حنا: (تتجاهلها، وتتجه لشاينيهوف) نعتوني بالغبية. وقالوا أنني فقدت حكمتي. أتهموني بكافة أنواع الأفعال غير الأخلاقية (القذرة). وصفوني بالتنزه في شوارع القدس مرتدية ثياب خليعة. هل سألتموني يومًا إذا كان هذا صحيح؟ (تتجه للأخريات) هل سألتني إحداكن يومًا عن طفولتي، أو عن حياتي مع يعانقيل؟ هل

---

[1] מניין נשים :עמ 29 – 30.

طلبتن مني يومًا أن أشرح لماذا تركت زوجًا واثنى عشر طفلًا وذهبت للعيش مع زهافا؟ أنتن لا تعرفن شيئًا! (صمت) إذا منحتوني الآن الفرصة، سأخبركن بكل شئ. بعد ذلك تتخذن قرارًا.

كما تعاني البطلة "**شيرا**" أيضًا من كافة ألوان العنف المعنوي والمادي لأنها تتمرد على العادات والتقاليد، وتساعد إحدى النساء "**حدفا**" التي يضربها زوجها باستمرار والكل يتجاهل ما يحدث خوفًا من التمرد على قوانين الجماعة البالية، حيث اتهمتها النساء في "المغطس" بالزنا وذلك لإخضاعها لرغبتهن في عدم مساعدة "حدفا"، وذلك في:

הינדי: ברור שהיא לא טבלה בשביל בעלה، כי היא לא התכוונה לחזור לביתה! אז לכבוד מי היא כן טבלה?
אסתי: היא נואפת!?
שושהנ: שש!
אסתי: היא נואפת!!!
שושנה: שש.
הינדי: כשסיפרתי לך שהיא ישנה כאן – לא האמנת לי، את זוכרת?
שושנה: את חושבת?
הינדי: האמת، אני די בטוחה. בוקר אחד ראיתי גבר פה בשיחים، מהר שלא יראו אותו. חשבתי איזה גנב، אבל עכשיו זה ברור[1].
הינדי: בעלך יודע עם מי את נשארת כאן בלילות?
שירה: עם מי אני.... מה?!
הינדי: הוא מכיר את הגבר שאת נואפת איתו במקווה?
שירה: נואפת?! אני לא מאמינה... אתם... זה לא יכול להיות ... שושנה את היית פה בלילה! ראית שלא היה כאן אף אחד!
שושנה: לא ראיתי שום דבר[2].

هيندي: من الواضح أنها لا تتطهر من أجل زوجها، لأنها لم تكن تنوي العودة إلى البيت! إذًا لمن تتطهر؟

إستي: هي تزني!؟

شوشانا: شششش.

---

[1] مقووה: עמי 39.
[2] مقووה: עמי 42.

إستي: هي تزني!!!

شوشانا: ششش.

هيندي: عندما أخبرتك أنها تنام هنا، لم تصدقيني، هل تتذكرين؟

شوشانا: هل تعتقدين؟

هيندي: الحقيقة، أنا جدًا متأكدة. ذات صباح رأيت رجلًا هنا بين الأشجار، مسرعًا لكي لا يراه أحد. اعتقدت أنه لص، الآن اتضح كل شيء.

هيندي: هل يعرف زوجك مع من تمضين الليالي؟

شيرا: مع من أنا... ماذا؟

هيندي: هل يعرف الرجل الذي تزنين معه في المغطس؟

شيرا: أزني؟! أنا لا أصدق... أنتم...مستحيل...شوشانا لقد كنت هنا ليلًا! رأيتِ لم يكن هنا أي أحد!

شوشانا: لم أر أي شيء.

(٤) العنف البدني أو الجسدي:

يشير العنف البدني إلى أي سلوك بدني يعرض المرأة للخطر وعدم الأمان، وهو يعني استخدام القوة الجسدية ضد المرأة بطريقة تؤدي إلى إلحاق الضرر والأذي بها، ويتضمن الضرب والركل والصفع واللكم والحرق والخنق وشد الشعر والدفع على الأرض والتشويه والاعتداء بالسلاح والتكبيل بالقيود والضرب المبرح الذي قد يؤدي إلى القتل[١].

- **العنف البدني الجماعي:**

يُعد ضرب المرأة من الأمور الشائعه في المجتمع الحريدي، فالمرأة تكون تحت سيطرة الأب والأخ ثم تنتقل بعد ذلك لتكون تحت سيطرة الزوج، حيث يستغل الرجل ضعف المرأة ويمارس عليها أنواع العنف المختلفة.

[١] طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري: مرجع سابق، ص١٤٢ -١٤٣.

ويظهر العنف البدني في مسرحية "מניין נשים – نصاب من النساء" عندما تجمع شباب اليشيفاه أمام منزل البطلة في محاولة لضربها ومنعها من دخول بيتها ورؤية أبنائها، وذلك في:

שיינה רות: בואי תראי! יש להם אלות! את חושבת שהם... שהם... יכו את אמא[١]؟

شينا روت: تعالي انظري! لديهم هراوات! هل تعتقدين أنهم... أنهم... سيضربون أمنا؟

- **وفي موضع آخر:**

פרומה: הוא אמר שאם היא רק תנסה، הפעם הם ישברו גם לה את הידיים ואת הרגליים[٢].

بروما: لقد قال إذا فقط حاولت، فسوف يكسرون لها هذه المرة يديها وقدميها.

من خلال المواقف السابقة نرى بعض السمات الحقيقية لرجال الدين في المجتمع الحريدي، فهم المحرك الرئيس لكل الأحداث، فنجد الحاخام يأمر طلابه بانتظار "**حنا**" بالهراوات أمام بيتها لضربها وكسر يديها وقدميها في حال أحضرت معها الشرطة والصحافة لتتمكن من رؤية أبنائها؛ فهي محظور عليها إظهار الغسيل المتسخ للطائفة خارج أسوار الطائفة، حتى ولو كان من بالخارج يهود أيضًا.

(٥) العنف الجنسي الجماعي:

هو شكل من أشكال العنف الذي تتعرض له المرأة، ويتمثل في اعتداء يُعبر عنه في تصرفات وسلوكيات مباشرة أو ضمنية إيحائية تحمل مضامين جنسية، وتصدر من شخص يستغل نفوذه لتلبية رغباته الجنسية، والمقصود بالعنف الجنسي هو كل قول أو فعل مباشر أو غير مباشر يوجه للمرأة من المحيطين بها سواء داخل الأسرة أو خارجها ويشمل: المضايقة الجنسية والتحرش الجنسي والاعتداء والاغتصاب[٣].

---

[١] מניין נשים: עמ 4.

[٢] מניין נשים: עמ 16.

[٣] طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري: مرجع سابق، ص١٤٤.

كما أصدر المجلس الاقتصادي والاجتماعي للجنة حقوق الإنسان عام (١٩٩٧م) تعريفًا **للمضايقة الجنسية** وهي: اعتداء شخص على أذهان النساء قبل أجسادهن لإدخال الخوف إلى أنفسهن وذلك لتخويف المرأة، والمضايقة الجنسية هي وسيلة قوية للتحكم ولتخويف النساء لإبقاء المرأة بوضعها الاجتماعي كتابع، وهذا ماحدث فعليًا مع البطلة "**حنا**"، حيث قام الحاخام بمضايقة البطلة جنسيًا لتخويفها وإجبارها على الصمت، وذلك في:

חנה: אה، הרב אהרון הדוד הקדוש שלנו... אז הוא עמד ברחוב בן יהודה והסתכל על נשים? המלומד שתורתו אומנתו... עמד שם וראה אותי, מעניין. הוא ראה אותי בחצאית מיני، בלי פיאה، ברחוב בן יהודה؟[١].

حنا: آها، الحاخام أهارون عمنا المقدس... إذًا فقد وقف في شارع بن يهودا ونظر إلى النساء؟ العالِم الذي توراته حرفته... وقف هناك ورآني، ممتع. هل رآني في شارع بن يهودا مرتدية تنورة ميني "قصيرة للغاية" بدون باروكة؟

يعكس كلام "حنا" السابق ما عانته من مضايقات جنسية ونفسية، حيث ادعى الحاخام أن أحد طلابه بالمعهد الديني رأى حنا بشكل مخالف للشريعة تتجول في الشوارع مرتدية تنورة قصيرة وبدون غطاء للرأس، وهذا ما ينافي أخلاق رجل الدين الذي تحظر عليه التوراة النظر إلى النساء، ولكن لتخويف البطلة ولكتمان الحقيقة أطلق الحاخام هذه الشائعات لتشويه سمعتها وإلحاق الضرر المعنوي والنفسي بالبطلة.

كما يُعد **التحرش الجنسي** أحد أشكال العنف الجنسي، التي لها آثار سلبية كبيرة على نفسية المرأة لا يمكن أن تُشفى منها بمرور الزمن، والتي عانت منه البطلة "روت" في مسرحية "علما وروت" وذلك في:

רות: היה מלטף אותי، בהתחלה... חשבתי ש...זה כמו שהורים מלטפים ילדים... הוא היה מספר ומקריא כל כך יפה، ואז האצבעות התחילו להתרוצץ על כל הגוף שלי כמו משוגעות[٢]**...**

---

[١] מניין נשים: עמי 50.

[٢] גורן אגמון: עלמה ורות، אור עם، מהדורה ראשונה، 2008، עמי 73.

روت: كان يداعبني، في البداية...ظننت أن... هذا مثلما يداعب الآباء الأولاد... كان راويًا وقارئًا بشكل جميل للغاية، ثم بدأت أصابعه تعبث بكامل جسدي بشكل جنوني...

ويتضح هنا من شكوى البطلة أنها تعاني كثيرًا منذ الصغر على يد الحاخام رئيس المدرسة الدينية الداخلية، وظلت تكتم هذا السر طيلة حياتها وتشعر بالذنب لدرجة رغبتها في التطهرمما تعتبره "إثمًا" على الرغم من كونها هي الضحية؛ فقد كانت تظن بالحاخام يوئيل خيرًا، عوضًا عن أبيها الذي فقدته، إلا أنه استغل مكانته وطفولتها ليستغلها جنسيًا لمدة عامين كاملين، بينما ظاهريًا يدعي الأخلاق والمثالية.

المبحث الثالث:

السياق الثقافي للمسرحيات.

النسق الثقافي: هو عبارة عن تعارض نظامين يكون النسق الثقافي فيه مضمرًا ومناقضًا للظاهر، ويكون في خطاب جمالي، كون الجمال إحدى حيل الثقافة لتمرير أنساقها، ويتحقق النسق "بوجود نظام ثابت ينغرس في وجدان المجتمع، ويتغلغل داخل ذاكرته ولم يلبث أن يسيطر عليها، لأنه ينبني من تراكم أثر على أثر في العقل الجماعي ثم الانتشار، وهنا يمتلك القدرة على التحكم في ردود الأفعال، ويصبح النسق لا هم له سوى أن يجعل من قيمه أقنعة لأفكار مثالية، توهم الذات بأنها السبيل إلى الحياة؛ لأنها – الأنساق الثقافية– تعمل في – أيدولوجيتها – على تغييب فردية الإنسان في أعماق ضمير جمعي. ولهذا تخضع الذات غير متسائلة لهذه الأنساق، ويتخذ النسق من "الأصالة"، و"القيم"، و"التقاليد" لعبة تشويش على الذات ومرجعيتها. فنجد أنفسنا أمام "خرافة" أو "أكذوبة" تسعى إلى تكسير الوعي بالذات وزعزعة ثقتها في إمكانيتها وقدراتها"[١].

[١] عبدالفتاح أحمد يوسف: قراءة النص وسؤال الثقافة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط، ٢٠٠٩، ص٧٩.

وسوف تنقسم الدراسة بين نسق ديني كنسق ظاهر ونسق انحلال ديني كنسق مضمر مقابل له، كما اشتملت المسرحيات على نسق ظاهر آخر، وهو: دونية المرأة في المجتمع الديني الحريدي والذي يعكس بدوره وضع المرأة في المجتمع الإسرائيلي، وفي المقابل فوقيتها في المسرحيات على أيدي الأديبات اللائي يكشفن في أعمالهن عن أوضاع المرأة المأساوية وحقوقها المهدرة في المجتمع الحريدي، حيث يبرزن صورًا لنساء متمردات ثائرات على هذا الوضع المتدني.

أولًا: دراسة الأنساق الثقافية في مسرحية : "בטולות שידוך – معنسَات":

أولًا: الأنساق الثقافية الظاهرة:

يتبين لنا عند قراءة مسرحية "**בטולות שידוך – معنسَات**" أنها تكشف عددًا من الأنساق الثقافية الظاهرة سواء المتعلقة بالمرأة أو المجتمع. فابتداءًا من العنوان المكون من كلمتين فقط (בטולות שידוך – مُعنسَات) الذي يُعد إشارة للمجتمع وسلطته على المرأة، فهما مُعنستان بفعل المجتمع وتقاليده، وكيف تنتقل هذه السلطة من العنوان إلى المتن، وما يرمز إليه من مضامين دلالية تتكشف من خلال الأنساق الثقافية التي لا تقتصر على الزمن الماضي فحسب، بل تمتد حتى عصرنا الحاضر.

١-النسق الديني: المتمثل في فرض السيطرة على المرأة، وتقييدها ومراقبتها في كل زمان ومكان، ومحاولة إخضاعها باسم الدين، ونرى ذلك جليًا في جماعة حراس العفة، وما تفرضه على المرأة من قيود لمحاولة كبتها، واستمرار تدني وضعها داخل البيت والمجتمع كافة، ويظهر ذلك في:

רחל: על מה את מדברת?
חיה: על משמרת צניעות.
רחל: צילמו אותך מסתפרת?!!!
חיה: כן, רחלי, צילמו.
רחל: אה... אבל לא יכול להיות שצילמו אותנו, היינו בתוך החנות.
חיה: אז מה? אי אפשר לדעת. הם מצלמים זוגות בחדר המיטות כשהבעל נוגע באשתו בזמן הטומאה. מצלמים... מצלמים... גם עכשיו הם יכולים לצלם אותך בלי גרביים.

רחל נכנסת לפאניקה. ניגשת לחלון שלה، מסתכלת، סוגרת את הווילון، גורבת את הגרביים שהורידה קודם. היסטרית [1].

راحيل: عن ماذا تتحدثين؟

حيا: عن حراس العفة.

راحيل: هل قاموا بتصويرك أثناء قص شعرك؟!!

حيا: نعم، راحيل، قاموا بتصويري.

راحيل: آآه... ولكن كيف قاموا بتصويرنا، لقد كنا بداخل المحل.

حيا: وماذا في ذلك؟ لا أحد يعرف. إنهم يقومون بتصوير الأزواج داخل غرف نومهم حين يلامس الزوج زوجته أثناء الحيض. يُصورون... يُصورون... وحتى الآن يمكنهم التقاط صورٍ لكِ وأنتِ بلا جوارب. تشعر راحيل بالذعر الشديد. وتقترب من النافذة، تُمعن النظر، تُغلق الستارة، وترتدي الجوارب التي خلعتها مسبقًا بشكل هستيري.

ويُعد النسق الديني هو السبب الرئيس والداعم لظهور نسق دونية المرأة في هذا المجتمع، كما يُعد تأكيدًا على مدى تدني وضع المرأة الحريدية،وسوء جميع أحوالها.

<u>نسق دونية المرأة في المجتمع الحريدي:</u>

تعيش المرأة في هذا المجتمع دون مكانة الرجل بكثير؛ ويرجع هذا إلى الموروث الديني والثقافي والتاريخي كما تم التأكيد مسبقًا، ويُعد هذا الموروث السبب الرئيس في الممارسات العامة السيئة من جميع أفراد المجتمع ضد المرأة، ويظهر ذلك في صور شتى، من أبرزها:

<u>الإمعان في الشكلية في كل ما يخص المرأة، وإغفال جوانبها النفسية:</u>

يُعد الإمعان في الجوانب الشكلية المادية فقط دون الانفعالات النفسية بدءًا من ملبس المرأة وشكلها مرورًا بما يُفرض عليها من تعاليم دينية أو تقاليد وقيم طائفية ومجتمعية سواء داخل بيتها أو خارجه من أكثر الجوانب التي تُظهر نسق دونية المرأة، ويظهر ذلك في:

---

[1] בטולות שידוך: עמי 16.

حوار الأختين معًا حول شكل فستان زفاف الأخت الصغيرة[1]:

רחל: (רואה פתאום את הבד על חיה, בלי שרוולים) אה... תישארי כך, איזה יופי בלי שרוולים.

מה?! חיה:

רחל: התכוונתי שלא מזיעים.

רחל: שטויות.

חיה: סתם אמרתי, חשבתי שזה יפה.

רחל: מה יפה? מה יפה בלי שרוולים?

חיה: הידיים... זה שונה. תני לי למדוד..

راحيل: (فجأة، تنظر إلى الفستان على حيا، بدون أكمام)أها... اتركيه هكذا، إنه بغاية الجمال بدون أكمام.

حيا: ماذا؟!

راحيل: قصدت أننا لن نتعرق.

راحيل: هراء.

حيا: كنت أقول فقط، أعتقد أنه يبدو جميل.

راحيل: ماهو الجميل؟ كيف يكون جميلًا بدون أكمام؟

حيا: الذراعان....يبدو مختلفًا. اسمحي لي بقياسه...

ويتضح لنا من الحوار السابق تغلغل الموروث الثقافي في أذهان النساء أنفسهن كما سبق وأشرنا في العنف الثقافي، وأنه على الرغم من أن الأختين بمفرديهما في غرفتهما الخاصة، إلا أن الأخت الكبرى نهرت الصغرى لمجرد التفكير في أن الفستان يبدو جميلًا بدون أكمام.

- **<u>تحديد سن معينة للزواج:</u>**

يتم تزويج الفتاة الحريدية في سن صغيرة جدًا، وتُعد عانسًا إذا تخطت هذه السن، ومن ثم يسلب المجتمع المرأة أهم حقوقها، ويحاصرها بقيود تضغط عليها طوال الوقت، وذلك في:

רחל: איזה רמז? את לא יפה, ולא עשירה, וגם לא צעירה כ"כ.

חיה: את משוגעת, כמו כולם. אני רק בת עשרים ושלוש. מה יש לכם?

---

[1] בטולות שידוך: עמי 4-3.

רחל: רק? כבר היית צריכה להיות אימא לחמישה.
חיה: באשמתי? את חושבת שאם לא הייתי גרה כאן זה היה קורה[1]?
راحيل: أي تلميح؟ أنتِ لست جميلة، ولست غنية، ولست شابة إلى هذا الحد أيضًا.
حيا: أنتِ مجنونة مثل الباقين. عمري ثلاثة وعشرون عامًا فقط. ماذا بكم؟
راحيل: فقط؟ في مثل هذا العمر، كان من المفترض أن تكوني أمًا لخمسة أطفال.
حيا: هل هو ذنبي؟ هل تعتقدين أنه لو لم أكن أعيش هنا، لكان هذا قد حدث؟

ويظهر هنا الصراع الداخلي للبطلة حيا، فهي تعاني من العنوسة لمجرد بلوغها أوائل العشرينات، وتتساءل إذا ما كانت تعيش في مكان آخر غير "مائة شعاريم" لم تكن لتعاني من العنوسة والفكر المتحجر من أسرتها والمجتمع!!.

ثانيًا: الأنساق الثقافية المضمرة:

١- نسق الانحلال الديني:

ويتمثل هذا النسق في حالة التناقض التي تعيشها الأختان؛ فهما ملتزمتان علنًا بمظاهر التدين الزائف في المجتمع الحريدي الذي يهتم فقط بالشكليات دون جوهر التدين الحقيقي، وفي نفس الوقت تقوم الأختان بفعل المحرمات والمنكرات سرًا، مما يتنافى مع كونهما فتاتين متدينتين، وذلك في:

כן. אתמול הוא הביא לי שוקולד. אולי לא הייתי צריכה לקחת? רחל:
חיה: שוקולד?
רחל: שוקולד.
חיה: איזה שוקולד?
רחל: סתם שוקולד.
חיה: חלב או מריר?
רחל: חלב. מריר. לא זוכרת. מה זה חשוב?
חיה:מה אכלת בארוחת ערב את כן זוכרת?
רחל: מה שאת אכלת – בשר עם תפוחי -...
חיה: בשר!! עכשיו את מבינה מה זה חשוב?
רחל: מריר! הוא הביא לי מריר! לא חלב, בחיי, חיה הוא הביא לי מריר[1].

[1] בטולות שידוך: עמי 21.

راحيل: نعم. بالأمس أحضر لي شيكولاتة. ربما كان علي ألا آخذها؟

حيا: شيكولاتة؟

راحيل: شيكولاتة.

حيا: أية شيكولاته؟

راحيل: مجرد شيكولاتة.

حيا: حليب أم مُرة.

راحيل: حليب أو مُرة . لا أتذكر. ما المهم في ذلك؟

حيا: ماذا تناولتِ على الغذاء، هل تتذكرين؟

راحيل: ما تناولتيه أنتِ أيضًا؟ لحم مع تفاح....

حيا: لحم!! لحم!! هل فهمتي الآن ماهو المهم؟

راحيل: مُرة! لقد أحضر لي مُرة! ليست بالحليب أقسم لك، لقد أحضرها لي مُرة.

ونجد اهتمامًا بالغًا بعدم جمع اللحم مع اللبن في وجبة واحدة، وهي أحد الشرائع التي يراعيها الحريديم فيما يخص شرائع تحريم الطعام الموجودة في سفر اللاويين[١]. في الوقت الذي تتصرف فيه الأختان تصرفات خارجة عن الدين والأخلاق في الخفاء، والتي تنم عن الانحلال الديني والأخلاقي كنتيجة طبيعية لحالة التناقض والكيل بمكيالين التي يعيشها المجتمع الحريدي، ويمكننا أن نلحظ هذا في الآتي:

חיה: חזרה והסבירה לי שהוא רוצה לקנות את הצמות שלי בהרבה כסף. אז... זה היה שווה מחיר נדוניה שלמה. חשבתי, למה לא, ממלא... אני אספר שגרתי לבד. אז הוא גזר את כל השיער בקו ישר, ושם את הצמות בצד. עטפתי את הראש במטפחת, את זוכרת, לא? ספרתי שיש לי כינים ושאני לא רוצה שתידבקו ממני.

רחל: שקרנית! את משקרת לי. את לא נתת לגבר לגעת בך. אסור תהיי בגיהנום.

חיה: ואיפה אני עכשיו, לדעתך?

רחל: השם ישמור. איזה כופרת. (חיה שותקת) תני לראות[٢]؟

---

[١] https://www.gov.il/ar.

[٢] בטולות שידוך: עמי 15.

حيا: عادت وقالت لي أنه يريد شراء ضفائري مقابل أموال كثيرة. حيئذ... كان الأمر يستحق، ثمن المهر بالكامل. فكرت، لما لا، على أية حال...
سأقول أنني قصصته بنفسي. فقام بقص كل الشعر بشكل مستقيم، ووضع الضفائر جانبًا. لقد غطيت رأسي بمنديل، هل تتذكرين؟
وقلت أنني مصابة بالقمل، ولا أريد أن أنقل إليكم العدوى.
راحيل: كاذبة! أنتِ تكذبين علي، لم تسمحي لرجل بأن يلمسك. هذا حرام. سيكون مصيرك جهنم.
حيا: وأين أنا الآن برأيك؟
راحيل: يالله، يالكِ من كافرة -(تصمت حيا)- دعيني أرى؟

ويظهر هنا التناقض بشدة، فإذ بالأخت الكبرى التي تنهر أختها لأدق التفاصيل الخاصة بإعجابها بالفستان بدون أكمام مرة أو تناولها الشيكولاته المُرة أم لا؟ هي نفسها تقوم بأعمال منافية لأوامر الدين تمامًا، وتقوم سرًا بكل ماهو محرم، فليس لديها أي مانع في اختلاق الحكايات والأكاذيب، وكذلك سمحت لرجل غريب أن يلمسها، وعندما هاجمتها أختها الصغرى بأن هذه الأفعال محرمة، وستجعل مصيرها جهنم، جاء الرد بأنها تعيش في جهنم بالفعل، وهذا ما يعكس الكم الهائل من الاضطراب النفسي الذي يصل إلى حد الإكتئاب الذي تعاني منه الفتاتان.

وفي موضع أخرى نلحظ:

חיה: אבא לא הראה לי את התמונה הזאת אף פעם. לא ידעתי שהיא קיימת. לא ידעתי שיודעים על זה. זה היה הסוד שלי! שלי לבד!
רחל: ושל יעקוב.
חיה: אבל לא היה כלום.
רחל: לזה את קוראת כלום[1]?
חיה: הוא הנשים אותי.
רחל: התעלפת?
חיה: כן.
רחל: למה?

[1] בטולות שידול: עמי 36.

חיה: כי בי הוא כן נגע. עם היד של המספריים. ואני כל כך אהבתי אותו. שנים. העיניים הכחולות האלה, מלאי הייחוס ששנים השתוקקתי ללטף...
רחל: השם ישמור, חיה איך את מדברת...
חיה: לא עמדתי בזה. כשהתעוררתי הוא כבר היה מעלי, מנשים אותי. זרקתי אותו, אח"כ תפסתי בידיו ונישקתי. ככה חזק. כמו לקדוש. שלוש פעמים. למי הוא סיפר? גיטל?
רחל: וגיטל למשמרת.
חיה: אז את זה צילמו בפעם אחרת.
רחל: היו עוד פעמים?!
חיה: בטח. ובכל פעם הייתי מתעלפת מחדש. וכל השנים האלה היו צריכים לסבול אותי כאן, אל מול העיניים שלהם, כל בוקר. פעם בחודש אבא שואל אותי מה עם השכ"ד. הם מכריחים אותי לשלם שכ"ד כדי שיהיה לי בשביל מה לחיות[1].

חיא: أبي لم يُطلعني على هذه الصورة أبدًا. لم أكن أعلم إنها موجودة، لم أكن أعلم أنهم على علمٍ بالأمر. كان هذا سري! سري وحدي!

راحيل: وسر يعقوب أيضًا.

حيا: ولكن لم يكن هناك أي شيء.

راحيل: هل تسمي ذلك لا شيء.

حيا: لقد قام بإفاقتي عن طريق التنفس بالفم.

راحيل: هل فقدتِ الوعي؟

حيا:نعم.

راحيل:لماذا؟

حيا: لأنه لمسني. باليد التي كان بها المقص. وأنا كنت أحبه كثيرًا على مدار سنين، لطالما اشتقت لمداعبة هاتان العينان الزرقاوان اللتان تنمان عن نسل طيب.

راحيل: حا شا لله، حيا، كيف تتحدثين هكذا؟

---

[1] בטולות שידול: עמי 73.

حيا: لم أتعمد ما حدث. عندما استيقظت كان بالفعل فوقي، يُفيقني بالفم، دفعته بعيدًا. ثم أمسكت يده وقبلتها بشدة ثلاث مرات كما لو كان كاهنًا. ولمن حكى ما حدث؟ هل لجيتال؟

راحيل: وجيتال بدورها أخبرت جماعة حراس العفة.

حيا: إذًا، تم تصوير هذه الصورة في مرة أخرى.

راحيل: هل كانت هناك مرات أخرى؟

حيا: بالتأكيد، وفي كل مرة كنت أفقد الوعي من جديد. وطوال هذه السنوات كان عليهم تحملي هنا، أمام أعينهم، كل صباح. يسألني والدي مرة كل شهر: ماذا عن الإيجار؟، يجبروننني على دفع الإيجار ليكون لدي سبب أعيش من أجله.

يجسد الحوار السابق الانحلال الديني للفتاة؛ فهي تُظهر الالتزام الديني علنًا، وسرًا تقيم علاقة مع شاب علماني منساقة وراء مشاعر الحب الدفينة والمكبوته على مر سنين طويلة والتي لا تقدر أبدًا على إظهارها، وتعبرالأخت الصغرى التي ستتزوج من رجل مسن لا تحبه – فهي تُفكر في شخص آخر – عن تناقض فج في هذا المجتمع، وذلك في حوارها مع أختها الكبرى بأن الزواج لا نعيم فيه، إنما هو لإنجاب الأولاد وتكوين الأسرة فقط، ولا مكان لمشاعر الحب أو السعادة التي تبحثان عنها بشكل مُحرم، وكل هذا يؤكد تخبط الأختين في ظل ازدواجية المعايير بين أوامر الدين والتعسف الشديد في تنفيذها، وذلك فيما يلي:

חיה: והשוקולד? והטיולים לרחוב יחזקאל? לא קיים?

רחל: קיים רחוב יחזקאל, רק שאף פעם לא הצלחנו להגיע אליו.

חיה: ועם זה את רוצה להתחתן.

רחל: מה זה קשור לחתונה?

חיה: כשמתחתנים, זה גם יכול להיות נעים. יש אור בעיניים, גאווה, הסמקות. נעים.

רחל: מה קשור נעים וחתונה. חתונה, זה ילדים, זה משפחה

רחל: אני לא רוצה להתחתן אתו. לא רוצה[1].

حيا: ماذا عن الشكولاتة؟ والتنزه في شارع حزقيال؟ غير موجود؟

[1] בטולות שידול: עמי 31.

راحيل: الشارع موجود، إلا أننا لم ننجح ولو لمرة واحدة في الوصول إليه.

حيا: وعلى الرغم من ذلك تريدين الزواج .

راحيل: وما علاقة هذا بالزواج؟

حيا: ينعم المتزوجون أيضًا بالسعادة، والبهجة في أعينهم، والزهو، والخجل، واللطف.

راحيل: وما علاقة السعادة والنعيم بالزواج. الزواج هو الأطفال والأسرة.

راحيل: لا أريد الزواج منه. لا أريد.

تتوالى مظاهر الانحلال الديني؛ حيث يصور الحوار التالي بين الأختين ما ارتكبته الأخت الصغرى أيضًا من أفعال محرمة سرًا، وذلك في:

רחל: אבל אני לא..

חיה: מה לא את לא מבינה שאת... בתולה

רחל: אני לא אני לא אני לא

חיה: את לא מה? (שתיקה)... את לא...?

רחל: (מנידה ראש)

חיה: השם ישמור. מה את שותקת מה את שותקת?! עכשיו את שותקת? עכשיו תבכי.

רחל: (לוקחת סיכה ופוצעת את עצמה) איי! יורד לי דם...

חיה: למה? למה! בשביל מי? בשביל יעקב הורוביץ אחד גם את הרסת לך את החיים?

רחל: השתגעת?

חיה: הוא לא נגע בך? אז מי? חיים צבי?!

רחל: מה פתאום! אף אחד.

רחל:אני עשיתי את זה לבד. פעם הייתי באמבטיה, והסתבנתי.

חיה: טוב את זה גם אני עושה לפעמים.

רחל: באמת?

חיה: בטח, כדי שאני לא אסריח.

רחל: אוף, את לא מבינה, לא חשוב, תעזבי.

חיה: מסבון לא נהיים לא.

רחל: די, את לא מבינה. לא מסבון – כאן!

חיה: אז מסבון איפה?

רחל: את לא יכולה להבין לבד?

רחל: מסבון שמה. למטה.

רחל:למטה? למטה, למטה?
חיה: (המומה) השתגעת? זה אסור!!![1].
רחל: זה היה בלי כוונה.
חיה: נו, ומה הרגשת?
רחל: זבובים.
חיה: (שתיקה) היו עוד פעמים?
(מניעה ראשה)
בגלל זה היית קמה בלילות.
אני לא רוצה להתחתן אתו. אני לא רוצה[2].
ולكن لست..
كيف لا، كيف لا تعرفين إنكِ... عذراء
أنا لست أنا لست أنا لست
أنتِ لست كذلك؟ (صمت)... أنتِ لست...؟
(أومأت برأسها)
ياالله يالطيف. لماذا تصمتين لماذا تصمتين؟! الآن تصمتين؟ الآن تبكين.
(تتناول دبوسًا وتجرح نفسها) آآآه! أنا أنزف...
حيا: لماذا؟ لماذا! لأجل من؟ هل قمت بتدمير حياتك من أجل يعقوب هوروفيتس؟
راحيل: هل جننتِ؟
حيا: إذا لم يلمسك هو؟ فمن إذًا؟ هل حاييم تسيفي؟
راحيل: ماذا بكِ؟ لا أحد.
راحيل: لقد فعلت ذلك بمفردي. ذات مرة كنت في دورة المياه للاستحمام بالصابون.
حيا: أفعل ذلك أيضًا أحيانًا.
راحيل: حقًا؟
حيا: بالتأكيد، كي لا أتعفن.

---

[1] בטולות שידול: עמי 29.
[2] בטולות שידול: עמי 30.

راحيل: أوف، أنتِ لا تفهمين، غير هام، دعينا من هذا الأمر.

حيا: من الصابون، لا نصبح لا.

راحيل: كفى، أنتِ لا تفهمين، ليس من الصابون.

حيا: إذًا كيف من الصابون؟

راحيل: ألا تستطيعين الفهم بمفردك؟

راحيل: من الصابون عميقًا، إلى الأسفل، إلى الأسفل؟

حيا: (مذهولة) هل جننتِ؟ هذا ممنوع!!!!

راحيل: حدث هذا عن غير قصد.

حيا: حسنًا، وكيف شعرتِ؟

راحيل: بلذَة.

حيا: (صمت) هل كانت هناك مرات أخرى؟

راحيل: (تحرك رأسها بنعم)

حيا: لهذا السبب كنتِ تستيقظين ليلًا.

راحيل: لا أريد الزواج منه، لا أريد.

يظهر من الحوار السابق للأختين مظهر جديد من مظاهر الانحلال الديني؛ فنجد الأخت الصغرى تُفكر في شاب غير خطيبها الرجل المسن، كما أنها تمارس ليلًا الاستمناء، وكلاهما مُحرم، مما يؤكد على فساد هذا المجتمع الديني الذي يضج بمظاهر التدين الزائفة علنًا، والعكس تمامًا سرًا.

١- **<u>نسق فوقية المرأة من قبل الأديبة:</u>**

تسعى الأديبات في المسرحيات محل الدراسة لإبراز صورٍ لنساء متمردات ثائرات على الوضع المتدني الذي تعاني منه المرأة الحريدية؛ كمحاولة منهن لخلق عالمٍ موازٍ يتوفر فيه بعض الحلول التي قد تحصل فيه المرأة على بعض من حقوقها المهدرة، ونرى ذلك جليًا في مسرحية "معنسَات" على النحو التالي:

חיה: מזמן כבר הייתי צריכה לעזוב. אליו אני הולכת. מחר. את באה?

רחל: אל מי?

חיה: אל הספר שלי... סמי. באותו יום, הוא אמר לי מהמרפסת שלו, שלאחת כמוני, בעולם שלהם, היו מציעים עשרה שידוכים בשנה, והוא הראשון שייקח אותי. ואתמול החלטתי שדי לחכות, שמצוות "פרו ורבו" היא החשובה מכולן לא? אז אני הולכת... להקים בית. רק שאני לא יכולה בלעדייך, ואם לי יציעו עשרה שידוכים בשנה, אז לך–עשרים[1]?

حيا: كان يجب أن أُغادر منذ وقت طويل، سوف أذهب غدًا، هل أنتِ قادمة؟

راحيل: إلى من؟

حيا: إلى مُصفف الشعر خاصتي... سامي. في ذاك اليوم أخبرني من شرفته أن فتاة مثلي في عالمه سيتقدم لها عشرخُطاب سنويًا، وهو أول من سيتقدم لي. وبالأمس قررت كفى انتظارًا، وأن وصية (أثمروا وأكثروا) هي الأهم على الإطلاق، أليس كذلك؟ لذلك سأذهب لإقامة بيت إلا إنني لا أستطيع الاستغناء عنك، وإن كان سيتقدم لي عشرة، فلكِ عشرون.

يؤكد الحوار السابق رغبة الأخت الكبرى في الهروب، ومغادرة هذا العالم إلى عالم آخر قريب موازٍ –"المجتمع العلماني"– لتنعم فيه ببعض الحرية التي تُحرم منها باستمرار، وتحاول إقناع أختها بالهرب معها من هذا السجن الكبير مستندة إلى كلام الشاب العلماني سامي: أن لفتاة مثلها في ريعان شبابها الكثير من الفرص للارتباط بشاب ومن ثم الزواج منه، وتكوين أسرة.

وتواصل الأخت الكبرى في الحوار التالي المحاولة لإقناع الصغرى بالهرب معها إلى ذلك العالم الآخر الذي قد تنعمان فيه ببعض مما حُرما منه طوال حياتهما، وذلك في:

רחל: סופי? מה סופי? הרסת לי את החיים!
חיה: נדמה לך, רק עכשיו הם מתחילים.
רחל: מתחילים להירקב, כמו שלך.
חיה: למה את אומרת את זה? אני לוקחת אותך איתי.
רחל: מי רוצה לבוא אתך. לאן?
חיה: לשם, איפה שהולכים עם שרוולים קצרים ואף אחד לא מצלם אותך בגלל זה.

---

[1] בטולות שידול: עמי 33.

רחל: חיה, לנו אסור ללכת עם שרוולים קצרים. אני רק צחקתי.
חיה: 23 שנה הלכתי עם שרוולים ארוכים، מה עזר לי? אני בגיהינום.
רחל: את גרמת לעצמך לחיות בו. אסור היה לך לעשות את כל המעשים האלה[1].
חיה: מעשים? איזה מעשים? מה עשיתי? אהבתי، התעלפתי، והסברתי פנים לבו- לבו-אדם. אין בעונש הזה שום הגיון. גם לך זה יכול היה לקרות.
אדם. אין בעונש הזה שום הגיון. גם לך זה יכול היה לקרות.
רחל: לא חיה, לי זה לא היה קורה, כי אסור שזה יקרה.
חיה: גם "זבובים" אסור היה שיקרה לך, אבל אלוהים המציא אותם בשביל שיגלו אותם...
רחל: השם ישמור, השם ישמור, השם ישמור.
חיה: "השם ישמור, השם ישמור" (מחקה אותה) את באה או לא[2]?

راحيل: نهائي؟ ماهو النهائي؟ هل دمرتِ حياتي؟

حيا: أعتقد لقد بدأت توًا.

راحيل: بدأت تفسَد مثل حياتِك.

حيا: لماذا تقولين ذلك؟ سوف آخذك معي.

راحيل: من يريد أن يأتي معك؟ ولأين؟

حيا: إلى هناك، حيث يرتدون أكمام قصيرة ولا أحد يصورهم لذلك.

راحيل: حيا، غير مسموح لنا بارتداء أكمام قصيرة. كنت أمزح فقط.

حيا: على مدار ثلاثة وعشرين عامًا ارتديت الأكمام الطويلة. وما الفائدة؟ أعيش في الجحيم.

راحيل: أنتِ من تسببتِ لنفسك في هذه الحياةً. ما كان ينبغي عليكِ أن تفعلي كل هذه الأفعال.

حيا: أفعال؟ أي أفعال؟ ماذا فعلت؟ أحببتُ، فقدتُ الوعي، رحبتُ بشخص. هذه العقوبة مبالغ فيها للغاية. كان من الممكن أن يحدث لكِ بالمثل أنتِ أيضًا.

راحيل: لا ياحيا، لم يكن ليحدث، لأنه ببساطة مُحرم فعله.

---

[1] בטולות שידול: עמי 33.
[2] בטולות שידול: עמי 34.

حيا: وكذلك "الاستمناء" مُحرم، ولكن الله خلق فينا هذه الرغبات لكي نكتشفها...

راحيل: الله يحفظنا، الله يحفظنا، الله يحفظنا.

حيا: – بسخرية – "الله يحفظنا، الله يحفظنا" (تقلدها) هل ستأتي أم لا؟

- **<u>الأنساق الثقافية في مسرحية "מניין נשים – نصاب من النساء":</u>**

نستطيع أن نلحظ أن مصطلح "**מניין נשים**" –عنوان المسرحية– يحوي تناقضًا كبيرًا؛ لأنه وفقًا للشريعة لا يُسمح للنساء بالمشاركة في نصاب الصلاة، فهذا النصاب مقصور على الرجال فقط، إلا أنه بمثابة دعوة من "حنا" لنفض قيود رجال الدين حول أهلية النساء وأحقيتهن في التفكير وإبداء الرأي.

<u>أولًا: الأنساق الثقافية الظاهرة:</u>

١- <u>النسق الديني:</u>

يُعاني المجتمع الحريدي من الاهتمام بالأوامر الدينية بشكل ظاهري فقط، ونرى ذلك في:

פרומה קשמן: (רואה את הספרים מונחים באי סדר) מה זה?! שיינה רות, שמים משנה על חומש[١]*? אין לך שום כבוד? זה בית ירא שמים?

שיינה רות: ... הילדים בטח השאירו את זה ככה. (רצה ומסדרת את הספרים בסדר היאות). עדינה ובלומה עוזרת לה).

גיטה לאה: כל דבר צריך להיות במקומו. מה שקדוש יותר נמצא למעלה מה שקדוש פחות נמצא למטה. מי שלא מבין את זה יגמור את חייו למטה, בגיהינום[٢].

בروما كشمان: (ترى الكتب في حالة فوضى) ما هذا؟! شاينه روت، هل تُوضع المشنا على التوراة؟ أليس لديكِ احترام؟ هل هذا بيت يتقي الله؟

شاينه روت: ... بالتأكيد الصغار هم من وضعوا الكتب بهذا الترتيب. (ركضت لترتب الكتب كما ينبغي). وتساعدها عدينا وبلوما في هذا).

---

[١]* חומש – خماسية: تُعرف التوراة أيضًا باسم "خماسية" لأنها تتألف من خمسة كتب. وتشير كلمة "חומש " اليوم إلى كتاب التوراة المطبوع الذي يحتوي على نصوص أخرى من الكتاب المقدس للاستخدام في الصلوات في الكنيس، للمزيد انظر: مركز روسينغ لحينوخ ولديالوغ، https://rossingcenter.org/ar/judaisms/

[٢] מנין נשים: עמ 11.

جيتا ليئة: كل شيء يجب أن يكون في مكانه. ما هو أقدس يُوضع فوق ما هو أقل قدسية. من لا يفهم هذا تنتهي حياته في الأسفل، في جهنم.

يعكس الحوار السابق السطحية التي يتعامل بها المجتمع الحريدي مع الدين، فنجد الجدة تنهر حفيدتها لعدم ترتيب الكتب، وكذلك خالتها التي ادعت أنه من لا يضع الكتب في الترتيب الصحيح من حيث القداسة يتبوء مقعده من النار.

٢- **<u>نسق دونية المرأة:</u>**

تحاول الأديبة جاهدة إلقاء الضوء على مختلف أشكال معاناة المرأة في هذا المجتمع المتشدد ضدها، ويظهر ذلك في معاناة البطلة "حنا" منذ الصغر؛ فهي طفلة معنَفة بشدة من قبل أمها وأختها، واستمرت هذه المعاناة وهي فتاة، فكانت مراقبة ومرفوضة وليس لها أي حقوق، كما عانت كثيرًا بعد الزواج. وقد كانت مواجهتها مع باقي النساء سببًا في كشف تردي أوضعاهن أيضًا، كما كشفت عن معاناتهن جميعًا منذ الصغر والتي تستمر معهن طوال حياتهن، ولكن باختلاف المرحلة الحياتية، وقد عبرت عن ذلك والدة "حنا" في كل مواقفها المخزية ضد ابنتها قائلة: "**עשיתי לך מה שאימא שלי עשתה לי ומה שאימא שלה עשתה לה – لقد فعلت لكِ ما فعلته لي أمي وما فعلته لها أمها** "، وكان رد "آطا" – مستشارة للنساء في المغطس– تصريح واضح بما تعرضت له هي أيضًا من عنف شديد ودونية في صغرها والذي لا تتمكن من البوح فيه، فكل النساء نشأن على ثقافة الكتمان والصمت، وذلك في:

אטה: זה מחזיר אותי אחורה... אני לא רוצה אפילו לחשוב על זה...
טובה: מה؟ ספרי לנו، זה הזמן להוציא את כל הסודות.
עדינה: באמת؟
חנה: ספרי לנו אטה...
אטה: אני לא יכולה، לא עכשיו. יש דברים שלא מדברים עליהם...[١].
آطا: هذا يعيدني إلى الماضي... لا أريد حتى أن أفكر بالأمر...
توفا: ماذا؟ أخبرينا، لقد حان وقت إخراج جميع الأسرار.

[١] מנין נשים: עמי 45- 46.

عدينا: حقًا؟

حنا: أخبرينا آطا...

آطا: لا أستطيع، ليس الآن. هناك أشياء لا نتحدث عنها...

كما يمكننا أن نلحظ أوجه الدونية في حياة النساء من خلال:

- **<u>عدم الأحقية في اختيار شريك الحياة:</u>**

פרומה: הייתה לה חוצפה לדחות שניים אחרים קודם.
טובה: לדחות שידוך? איך היה לך אומץ?
חנה: הם לא מצאו חן בעיניי. אחד היה שמן עם שערות על האצבעות בידיים. השני היה חיוור כזה, עם זקן כמו חוטים... חוץ מזה אני התעניינתי בפוליטיקה, התעניינתי בעולם, הם אף פעם לא קראו עיתון חוץ מיתד נאמן[1]*...
פרומה: אז הנסיכה אמרה לא.
גיטה לאה: ואנחנו היינו צריכים להמשיך להתרוצץ סביבה, כדי לרצות אותה.
חנה: אף פעם לא טרחתם לשאול אותי איזה בעל אני רוצה.
פרומה: נתנו לך אפשרות בחירה, שזה הרבה יותר ממה שהיה לי. בזמני, ההורים של שתי המשפחות פשוט החליטו ביניהם וחיתנו את הילדים.
גיטה לאה: כל העסק הזה של "אהבה" זה הכל שטויות... סיפורים לילדות מטומטמות[2].

בروما: كانت لديها الجرأة لرفض اثنين آخرين قبله.

طوفا: رفض خطبة؟ كيف تجرأتِ؟

حنا: لم ينالا إعجابي. أحدهما كان سمينًا ولديه شعر على أصابع يديه. والثاني كان شاحبًا، وله لحية كالخيوط...علاوة على ذلك كنت مهتمة بالسياسة، والعالم، وهما لم يقرآ صحيفة غير "ياتيد نئمان"...

بروما: لذلك رفضت الأميرة.

جيتا ليئة: فكان لزامًا علينا الركض حولها، لإرضائها.

حنا: لم تتكلفن عناء السؤال ولو لمرة واحدة عن نوع الزوج الذي أريده.

---

[1]* **יתד נאמן**: جريدة يومية حريدية ليتوانية، تابعة لحزب "ديجيل توراة – דגל תורה"، بدأت الجريدة في النشر عام ١٩٨٥، وهي الجريدة الأكثر شيوعًا في القطاع الحريدي.

[2] מניין נשים: עמ 60.

بروما: لقد أُتيحت لكِ فرصة الاختيار، وهذا أكثر بكثير مما كان لدي. في زماني، كان الوالدان يقرران فيما بينهما ثم يتزوج الأبناء.

جيتا لبئة: إن مسألة "الحب" هذه كلها هراء... قصص للفتيات الساذجات.

تظهر معاناة "حنا" في عدم حريتها لاختيار شريك حياتها؛ حيث يُعد مجرد رفضها لأكثر من خطبة وقاحة وخروج عن المألوف، على الرغم من أنه حق بديهي لأي فتاة، ومن اللافت للنظر أنه على الرغم من حرمان الأم من هذا الحق، إلا إنها لا تمانع أن تسلب ابنتها إياه أيضًا،

تُثير "حنا" نقطة مهمة للغاية في كيفية اختيار الأسر للزوج أو الزوجة لأبنائهم؛ فقد عانت من رغبة أسرتها في التخلص السريع منها، وهو الحل الوحيد على مدار كل المسرحيات لأي ابنة تُظهر الاختلاف أو التمرد على أوضاعها المتردية، كما تشير "حنا" أن هذا هو الحل الأوحد الذي كان أمام أسرة زوجها أيضًا، فقد رغبوا في التستر على فضائحه، ونزواته وذلك بالبحث عن عائلة تريد هي الأخرى التخلص من ابنتها، وكل ذلك أيضًا باسم الدين، وبترتيب وتنفيذ الأدمور والحاخام المسئول عن الطائفة، وذلك في:

חנה: תרצה אותי، את חנה، שהייתה אמורה להיזרק לזבל כדי שידוג אותה משם איזה מכוער דוחה، איזה זקן، איזה גרוש، איזה בעל תשובה שמן... חנה שהיה צריך להיפטר ממנה כמו איזה נכה. נכון גיטה? נכון גברת קשמן[1]؟

حنا: تُرضي من؟ حنا، التي كان من المفترض إلقائها في القمامة ليلتقطها من هناك أي شخص دميم مرفوض، أو عجوز، أو مطلق، أو تائب سمين...حنا التي كان يجب التخلص منها مثل أي معاق. أليس كذلك جيتا؟ أليس كذلك سيدة كشمان؟

- **<u>كثرة الإنجاب وإجبار المرأة على العمل:</u>**

تعاني النساء في المجتمع الحريدي معاناة مزدوجة، فعليهن عبء الحمل والولادة المتكررة، ثم أُضيف على عاتقهن عبء آخر وهو إعالة الأسرة، وتحمل

[1] מניין נשים: עמ 64.

عناء العمل الخارجي أيضًا لا لتحقيق ذواتهن، ولكن للإنفاق بدل من الرجل، وذلك كله باسم الدين، وذلك في:

حنة: عبدتي بلي صوف...

فرومة: كولنا عوبدوت كشة..بفصح، هييتي حولة مرוב עבודה. לדאוג לכל פירור، לכל גרגר אבק. אבל זה רצון השם. את חושבת שלא היה לי קשה؟ היה לי הרבה יותר טוב אם הייתי יכולה לעבוד במשרד، או בחנות בגדים כמוך، חנה. אבל בזמני אמרו "כל כבוד בת המלך פנימה". היום הכל אחרת. הרבנים אפילו מעודדים נשים לצאת לעבודה، איזה מזל יש לכן، הצעירות.

חנה: (באירוניה) באמת מזל! לא רק ללדת כל שנה ולדאוג למשק הבית، אלא יש לנו גם הזכות לעבוד ולשלם את המשכנתא، ואת החשבונות והמכלות. לפני שהרגשתי מה קורה לי כבר היו לי שישה، שבעה ילדים. ילדתי כמו מכונה، בלי רגש، בלי מחשבה. כשהילדים גדלו נעשה קצת יותר קל. כל אחד דאג לצעיר ממנו. הילדים נעשו העוזרים שלי. היה סדר בבית، קצב נכון לכל דבר، ובסוף השורה היה תמיד תינוק חדש[1].

חנא: عملت بلا توقف...

بروما: كلنا نكدح... في عيد الفصح، كنت أمرض من شدة العمل. كنت أعتني بكل كسرة خبز، وكل ذرة غبار. لكنها إرادة الله. هل تعتقدين أنني لم أكن أعاني؟ كم تمنيت لو كنت أستطيع العمل بمكتب، أو محل ملابس مثلك، حنا. ولكن في زمني قالوا "كلها مجد ابنة الملك في خدرها". اليوم تغير الوضع؛ فقد أصبح الحاخامات يشجعون النساء للذهاب إلى العمل، كم هن محظوظات الفتيات الصغيرات.

حنا: (بتهكم) حقًا محظوظات! ليس فقط الولادة كل عام، ولكن إعالة البيت أيضًا، والعمل من أجل دفع الإيجار، والفواتير والبقالة. قبل أن أشعر ماذا يحدث لي، كان لدي ستة، أو سبعة أطفال. كنت ألد مثل الآلة، بلا إحساس، بلا تفكير. عندما كبر الأطفال أصبح الأمر أسهل. كل طفل اعتنى بآخر أصغر منه. أصبحوا

[1] מניין נשים: עמ 69.

معاونين لي. انتظم البيت، وأصبح هناك إيقاع مناسب لكل شيء، وفي نهاية الصف كان هناك دائمًا رضيع جديد.

<u>تعرض النساء للاعتداء والاستغلال الجنسي من قبل ذويهم:</u>

عانت البطلة "حنا" من الإساءة الجنسية من قبل زوجها، الذي كان يشاهد الأفلام الإباحية باستمرار، ويتصل بنساء غيرها، ويجبرها على أفعال محرمة منافية للدين والأخلاق، وعندما واجهت "حنا" النساء بمشكلاتها التي دفعتها إلى الهرب من البيت، أفصحت أخته أنها تعرضت للتحرش منه وهي صغيرة، كما اتضح أنه طُرد صغيرًا من اليشيفاه لضبطه يتحرش بزملائه، كما أوضحت "حنا" أنه اعتدى على العديد من النساء، وذلك في:

חנה: שאני אתאר לך אימא, איך זה לשכב במיטה להרגיש את דם הווסת זורם (הנשים מגיבות, צועקות, היא מרימה את קולה להתגבר עליהן) והבן שלך הצדיק, יענקלה, נכנס, מרים מעליי את המשיכה...

והדברים שהוא הכריח אותי לעשות! בא לי להקיא כשאני רק חושבת על זה. דברים שהוא ראה בסתר בקלטות ווידיאו، שהוא שכר בחנויות בתל אביב. כל שבוע הוא היה בא עם רעיון חדש לנסות. רציתי למות[1]!

חנא: سأصف لكِ ياأمي، كيف يكون الأمر عندما تستلقين على السرير وتشعرين بتدفق دم الحيض (النساء يتجاوبن، يصرخن، ترفع صوتها للتغلب عليهن) ويدخل ابنك الصالح، يعنقلا، يرفع الغطاء عني...

والأشياء التي أجبرني على فعلها! أريد أن أتقيأ بمجرد التفكير في الأمر. الأشياء التي رآها سرًا في أشرطة الفيديو التي أستأجرها من متاجر في تل أبيب. كان يأتي كل أسبوع بفكرة جديدة ليجربها. أردت الموت!

وتستكمل حنا كلامها

חנה: (באכזריות) ואני לא הייתי היחידה שיענקלה הטריד מינית. שאני אספר לך על האישה הזרה, שיום אחד, הגיעה אליי הביתה אחרי שיענקלה נגע בה (דחף לה ידיים) במונית שירות לבני ברק? היא רצתה

[1] מניין נשים: עמ 72.

ללכת למשטרה. הוא התחנן לפניה שתדבר אתי קודם. לתאר לך איזה השפלה הרגשתי? התחננתי שתסלח לו ותרחם עליי ועל הילדים שלי[1].
חנא: (ביאוש) לם أكن أنا الوحيدة التي اعتدى عليها يعنقلا جنسيًا. سأخبرك بتلك المرأة الغريبة التي جاءت ذات يوم إلى منزلي تشتكي من أن يعنقلا اعتدى عليها (دفعها بيديه) في سيارة الأجرة إلى حي بني براك؟ أرادت الذهاب إلى الشرطة. توسل إليها أن تتحدث معي أولًا. لا أقدر أن أصف لكِ حجم الذل الذي شعرت به؟ توسلت إليها لتغفر له وترحمني أنا وأولادي.

يصف لنا حوار "حنا" مع باقي النساء مدى الذل والإهانة الذي تتعرض لهما في بيتها، على يد زوجها الحاخام الفاضل، ومن اللافت للنظر أن جميع النساء نهرن "حنا" لمجرد أن أفصحت عن أفعال زوجها المزرية، وأنها أخطأت بمغادرة منزلها، وأنه مهما كانت أسبابها كان لزامًا عليها البقاء وتحمل جميع أفعاله المهينة بحقها، إلا أن مواجهتها جعلت أخته "عدينا" تُفصح هي الأخرى عن اعتدائه عليها وعلى زملائه في المدرسة، وجاء رد حنا حاسمًا وملخصًا لثقافة هذا المجتمع الذكوري الظالم والمستغل للمرأة أسوء استغلال، وذلك في:

عدינה: את זוכרת את הצרות שהיו ליענקלה בישיבה? המשגיח תפס אותו עם ילד אחר בשירותים. הם עשו דברים אחד לשני. ההורים של הילד הזה איימו להתלונן במשטרה...
שיינהוף: (מזיעה) זה היה סתם משחק ילדים מטופש. ההורים האלה לא הבנו، זאת הייתה אי הבנה...
עדינה: הרב שלו סילק אותו מהישיבה!
שיינהוף: לא נכון! יענקלה אמר שהוא רוצה שינוי، אף אחד לא הכריח אותו לעזוב...
עדינה: די! די! מספיק לחפות עליו! מספיק להעמיד פנים! (מתפרצת) הוא עשה אותו דבר גם לי...
שיינהוף: אף פעם לא סיפרתי לי!
עדינה: (נאנחת) לא יכולתי! הייתי ילדה קטנה... התביישת، פחדתי. חשבתי שעשיתי משהו לא בסדר. לא רציתי להאכיב לך אימא.
חנה: אנחנו הנשים תמיד חונכו לשטוף את הזוהמה، לנקות אחרי הגברים שלנו. ואם אי אפשר להלבין את החטאים שלהם، לימדו אותנו לקחת את הלכלוך על עצמנו، כן שהם תמיד יישארו נקיים[2].

---

[1] מניין נשים: עמי 72.
[2] מניין נשים: עמי 79 – 80.

عدينا: هل تتذكرين المشاكل التي واجهها يعانقيل في اليشيفاه؟ أمسكه المشرف مع صبي آخر في المرحاض. لقد فعلوا أشياء لبعضهم البعض. هدد والدا الصبي بتقديم شكوى إلى الشرطة...

شاينهوف: (تتصبب عرقًا) لقد كانت مجرد لعبة أطفال سخيفة. لم يفهم هؤلاء الآباء، لقد كان سوء فهم...

عدينا: لقد طرده حاخامه من اليشيفاه!

شاينهوف: ليس صحيحًا! يعانقيل أراد التغيير، لم يجبره أحد على المغادرة...

عدينا: كفى! كفى! يكفي تغطية عليه! كفى تظاهرًا! (منفجرة) لقد فعل نفس الشيء معي...

شاينهوف: لم تخبريني قط!

عدينا: (تتنهد) لم أستطع! كنت طفلة صغيرة... خجلتُ، خِفتُ. ظننت أنني فعلتُ شيئًا خاطئًا. لم أرغب في إيذائك يا أمي.

حنا: لقد نشأنا دائمًا كنساء على غسل قاذورات رجالنا، والتنظيف خلفهم. وإذا كان من المستحيل تبييض أخطائهم، أنشأونا على أن نُلقي بالقذارة على أنفسنا، ليظلوا دائمًا أنقياء.

<u>ثانيًا: الأنساق الثقافية المضمرة:</u>

١- <u>نسق الانحلال الديني:</u>

أبدعت الأديبة في إظهار مدى الانحلال الديني الذي يعاني منه المجتمع الحريدي، ونجحت في إلقاء الضوء على الصورة الحقيقية لرجال الدين في هذا المجتمع الذين يمثلون النخبة الدينية والسياسية في المجتمع الحريدي، وعلى الرغم من تدينهم وورعهم الظاهر للجميع إلا أنهم يفعلون جميع المنكرات الدينية والأخلاقية في الخفاء، كماعمدت الأديبة إلى إظهار مدى استغلالهم للنساء باسم الدين، وكيف يقررون كافة خطواتهم وأكثرها خصوصية مستغلين السلطة الممنوحة إليهم، وينتقل هذا الفساد بالتبعية لباقي أفراد المجتمع.

وقد كان الحاخام "أهارون" هو المحرك الأساسي لكل أحداث المسرحية، والسبب الرئيس في معاناة "حنا" وتعذيبها، وإطلاق الشائعات عليها، وإلفاق التهم بها، ومحاربة جميع محاولاتها لإظهار حقيقته بأبشع الوسائل، وذلك في:

פרומה: הלו? רב אהרון, שלום, זאת הרבנית קשמן. כן כן עשינו בדיוק מה שאמרת לנו. כן הבחורים שלך כאן בחוץ. אבל, רב אהרון, מה נעשה עם היא תביא את הגויים מהטלוויזיה, כמו בפעם שעברה?

גיטה לאה: מה הוא אמר؟

פרומה: הוא אמר שאם היא רק תנסה، הפעם הם ישברו גם לה את הידיים ואת הרגליים[1].

بروما: مرحبًا؟ الحاخام أهارون، معك السيدة كشمان. نعم نعم لقد فعلنا تحديدًا كل ما قلته لنا. نعم فتيانك هنا بالخارج. ولكن ياسيدي، ماذا سنفعل إذا أحضرت الغرباء من التليفزيون، كما فعلت في المرة السابقة؟

جيتا ليئة: ماذا قال لكِ؟

بروما: قال إنها إذا حاولت فقط، فسيكسرون يديها وساقيها هذه المرة.

פרומה: אין לך יותר ילדים! ואני מזהירה אותך، אם לא תפסיקי עם זה، חכי، חכי، מה שיקרה לך ול"חברה" שלך، שאוהבת אותך כל כך. עוד שישרפו לכן את הבית، חכי، תראי. עכשיו לכי מכאן[2]!

بروما: ليس لديكِ أطفال بعد الآن! وأنا أحذرك، إن لم تتوقفي عن هذا، انتظري، انتظري، ما سيحدث لكِ و"لصديقتك"، التي تحبك جدًا. حتى يحرقوا لكن البيت، انتظري، وسوف ترين. والآن اذهبي من هنا.

בלומה: (בהעזה) המורה שלי לחומש، העמידה אותי לפני כל הכיתה וסיפרה עלייך. חשבתי שאהי אמות מבושה.

חנה: אז המורה שלך לחומש (לתורה) אמרה שהיא ראתה אותי؟

בלומה: לא בדיוק... היא אמרה שהרבנית פישביין...

שיינה רות: כן، הבת של פישביין סיפרה לכל הבנות בכיתה שלי. זה היה כל כך משפיל.

חנה: אז הרבנית פישביין ראתה אותי؟

בלומה: לא בדיוק. היא אמרה שהרב פישביין...

---

[1] מניין נשים: עמי 16.

[2] מניין נשים: עמי 25.

חנה: הוא ראה אותי בחצאית מיני، בלי פיאה، ברחוב בן יהודה?
בלומה: לא. הוא אמר שמישהו מהכולל ... שהרב אהרון...
חנה: (סרקסטית) אה הרב אהרון. הדוד הקדוש שלנו... אז הוא עמד ברחוב בן יהודה והסתכל על נשים? המלומד שתורתו אומנותו...עמד שם וראה אותי، מעניין. (פונה לטובה ואטה) ואתן، חברות יקרות שלי، איפה אתן שמעתן שאני חילונית מופקרת? (רוצות להשיב היא קוטעת אותן) לא، אל תגידו לי. אני אגיד לכן. אני יודעת איך שמועות עוברות כאן. בטח שמעתן את זה במקווה، בגאולה، מהנשים שמרכלות בתור לטבילה[1].
بلوما: (بجرأة) أوقفتني معلمة التوراة خاصتي أمام الفصل بأكمله، وأخبرتهم عنكِ. كدتُ أن أموت من الخجل.
حنا: إذًا، هل قالت معلمة التوراة خاصتك أنها رأتني؟
بلوما: ليس تحديدًا...لقد قالت أن عقيلة الحاخام بيشباين...
شينا روت: نعم، لقد أخبرت ابنة الحاخام بيشبان كل الفتيات في صفي. لقد كان مهينًا جدًا.
حنا: إذًا، فقد رأتني عقيلة الحاخام بيشباين؟
بلوما: ليس تحديدًا. لقد قالت أن الحاخام بيشباين...
حنا: هل رآني بتنورة قصيرة، بدون "باروكة"، في شارع بن يهودا؟
بلوما: لا. لقد قال أن شخصٍ ما من الكوليل – المعهد... وأن الحاخام أهارون...
حنا: (بسخرية) أها، الحاخام أهارون، عمنا المقدس...إذًا، لقد وقف هناك في شارع بن يهودا يتفحص النساء؟ المبجل، الذي أخلاقه التوراة...وقف هناك ورآني، مثير للاهتمام. (تستدير لتوفا وآطا) وأنتن، صديقاتي العزيزات، أين سمعتن أنني امرأة علمانية منحلة أخلاقيًا؟
(أردن الإجابة) لا، لا تخبروني. سأقول أنا لكُن. أنا أعرف كيف تتناقل الأخبار. بالتأكيد سمعتن بهذا في المغطس، الخلاص، من النساء الواشيات وهن يقفن في الصف للتطهر.

[1] מניין נשים: עמ 50.

تكشف "حنا" في المشهد القادم عن المنبت الأول للوشاية، والإشاعات، والمفارقة؛ أنه المكان المخصص للتطهر والخلاص من الذنوب – المغطس – ، ومن اللافت للنظر أن من يُدير أحداثه هو أيضًا الحاخام، فكل رذيلة في هذا المجتمع تحدث بلي عنق أوامر التوراة، وباسم الدين، ثم تكشف عن قدر هائل من الانحلال الديني منتشر في كل المجتمع الحريدي، وذلك في:

חנה: במיוחד במקווה, ובכל מקום שבו נשים מתאספות יחד. אצלנו לא מודיעים הודעות. לחישה פה, מילה שם, נגיעה בכתף, הרמת גבה. וזה מספיק להרוס חיים של בן אדם. ככה, לנפץ, ברגע, חיים שלמים. מאות מעשים טובים עולים בעשן. הכל מתפוצץ: עבר, הווה, עתיד, לא נשאר כלום. ומי התחיל את זה? אחד הבחורים של הדוד. איזה בריון, בבגדים של צדיק... או, אולי הדוד הקדוש בעצמו?...
פרומה: בנות, תסתמו את האוזניים! איך את מעיזה לדבר ככה על הדוד, הרב הקדוש, הגדול בתורה...
חנה: "הרב" (אהרון)? ממתי להיות עסקן מקנה הסכמה? קדוש? זה ממש עיסוק קדוש לגנוב כספי מדינה? לסחור בקולות, להחליט מי יקבל משכורות שמנות במועצות הדתיות? ממש מעשה קדוש לשלוח בריונים (חוליגנים) להכות אנשים שמסרבים לטאטא את החרפה מתחת לשטיח. צעירים שעוזבים את הישיבה כי התעוללו בהם מינית. אמהות צעירות שהבעלים שלהן מבקרים אצל זונות בתל אביב ומדביקים אותן במחלות[1]...
חנא: ולא سيما في المغطس، وفي كل مكان تتجمع فيه النساء معًا. لدينا لانعلن عن الأخبار. همسة هنا، كلمة هناك، لمسة أكتاف، رفع حاجب. وهذا كافٍ لتدمير حياة إنسان. هكذا، في لحظة، تحطيم حياة كاملة. مئات الأفعال الطيبة تذهب سُدى. كل شيء ينفجر: الماضي، الحاضر، المستقبل، لا يبقى شيئًا. ومن الذي بدأ كل هذا؟ أحد فتيان العم. ياله من مجرم بملابس صدِيق... أوه، ربما العم المقدس نفسه؟...

[1] מניין נשים: עמ 51.

بروما: بنات، أغلقن آذانكن! كيف تجرئين على التحدث هكذا عن العم، الحاخام المقدس، الكبير في التوراة.

حنا: "الحاخام" (أهارون)؟ منذ متى أصبح رجل أعمال يمنح التأشيرات؟ مقدس؟ إنه حقًا عمل مقدس سرقة أموال الدولة؟ والمتاجرة بالأصوات، وتقرير من يتلقى الرواتب الضخمة في المجالس الدينية؟ إنه حقًا عمل مقدس إرسال البلطجية (المشاغبين) لضرب الأشخاص الذين يرفضون إخفاء الفضائح. الفتيان الذين تركوا اليشيفاة جراء تعرضهم للاعتداء الجنسي. الأمهات الشابات اللائي يزور أزواجهن العاهرات بتل أبيب ويصيبوهن بالأمراض...

٢- **<u>فوقية المرأة من قبل الأديبة:</u>**

مثلت البطلة "حنا" نموذج المرأة المتمردة على جميع عادات وتقاليد مجتمعها، وكافة أوضاعها المتدنية سواء في أسرتها أو بعد الزواج. وفي نفس الوقت مثلت أيضًا المرأة الواعية التي اختارت طريق القراءة والتعلم ، فأصبحت قادرة على اتخاذ قرار حول ماهيتها وكينونتها، ونجحت في إثبات ذاتها داخل أسرتها، وبين دائرة معارفها من النساء، ثم أصبحت المرشد للأخريات، وذلك في:

חנה: פשוט הפסקתי לתת לאחרים להחליט מי אני. אני לא יודעת איך זה קרה، אבל לאט לאט התחלתי להרגיש שאני מישהו. שגם אני בן – אדם בזכות עצמי[1].

حنا: ببساطة توقفتُ عن السماح للآخرين أن يقرروا من أنا. أنا لا أعرف كيف حدث هذا، ولكن شيئًا فشيئًا بدأت أشعر أنني شخص ما. وأنني أيضًا إنسان لديه هويته الخاصة.

وكذلك في:

חנה: טוב... גרתי אצל אחותי עד שהייתי בת חמש עשרה. יום אחד החלטתי ללכת להסתובב ברחוב דיזנגוף. התבוננתי באנשים ברחוב، ראיתי שיש כל מיני אנשים... התחלתי לחשוב מה המשמעות של להיות דתי, חרדי, חילוני, חסיד، ספרדי. אמרתי לעצמי אף אחד לא יכול להגיד לי מה להיות. זאת תהיה הבחירה שלי.

---

[1] מניין נשים: עמ 48.

שיינהוף: ומה היתה הבחירה שלך، חנהלה؟
חנה: קודם כל להיות דתייה. הבנתי שאני אוהבת את השם. ושהוא אוהב אותי، שהתורה שלו אמיתית והוא שונא צביעות ואכזריות. הבנתי שהוא לצדי[1].

حنا: حسنًا... عشتُ مع أختي حتى بلغت الخامسة عشر من عمري. في أحد الأيام قررت التنزه في شارع ديزنجوف. راقبت الأشخاص في الشارع، لاحظت وجود كل أنواع البشر... بدأت أفكر فيما يعنيه أن تكون متدين، حريدي، علماني، حسيدي، شرقي. قلت لنفسي لا أحد يقرر لي من أكون. هذا سيكون قراري وحدي.

شاينهوف: وماذا كان اختيارك ياحنا؟

حنا: أولًا، وقبل كل شيء أن أكون متدينة. أدركتُ أنني أحب الله، وكذلك هو يحبني، وأن توراته حق. وهو يكره النفاق والرياء والقسوة. أدركت أنه لجانبي.

تؤكد الأديبة في الحوار السابق على أنها ليست ضد الدين، وهي بذلك تؤكد نفس الموقف للأديبات الأخريات، إنما هن ضد التطرف والزيف والتلاعب بالنساء باسم الدين. كما يكشف الحوار السابق عن الخطوات الأولى في رحلة "حنا" للخلاص من قيود المجتمع، ووصولها إلى جوهر الإيمان الحقيقي، ومعرفة الله، وذلك عن طريق القراءة والاطلاع، وذلك في:

חנה: והתחלתי לעבוד כמדריכה לבנות בכפר אליצור. בנות שבאו מבתים הרוסים، לפעמים הן היו יותר מבוגרות ממני...היה לי כסף، יכולתי לקנות ספרים. קניתי לי ספרי ביולוגיה، פילוסופיה، ספרות... כל הספרים שאסור לנו לקרוא. קראתי וקראתי، חיפשתי וחיפשתי، אני אפילו לא יודעת מה[2]

حنا: وبدأت العمل كمرشدة للفتيات بقرية أليتسور. الفتيات اللائي قدمن من منازل روسية، أحيانًا كن أكبر مني سنًا... أصبح لدي المال، تمكنت من شراء الكتب. اشتريت كتبًا في علم الأحياء، والفلسفة، والأدب... كل الكتب التي لا يُسمح لنا بقرائتها. قرأت وقرأت، بحثت وبحثت، ولم أكن أعلم حتى لماذا؟

---

[1] מניין נשים: עמ 52-53.
[2] מניין נשים: עמ 57.

استمر عطاء "حنا" لمن حولها من النساء، وكانت بوابة الوعي بالنسبة لهن، ونجحت بعضهن في الخروج على قيود المجتمع، وتمردن على أوضاعهن المتدنية للغاية، وذلك في:

عدينة: אמרתי לא! הכל אמת! כל מה שחנה אומרת، הכל...
שיינהוף: עדינה! מה קרה לך؟ על מה את מדברת؟
عدينة: (לחנה) אני מצטערת، חנהלה. אני כל כך מצטערת. הייתי צריכה לעמוד לצדך... אבל פחדתי[1].
عدينا: قلت لا! الكل حقيقة! كل ما قالته حنا، الكل...
شاينهوف: عدينا! ماذا حدث لكِ؟ عن ماذا تتحدثين؟

وكذلك تغير موقف حماة "حنا":

شيينهوف: אין צורך. חנה، תוציאי את הקלטת. אני מאמינה לך[2].
شاينهوف: لا داعٍ. حنا، أخرجي الشريط. أنا أصدقك.

كما ظهر التغيير أيضًا في شخصية صديقتها " זהבה – زهافا"، وذلك في:

פרומה: זה כבר עובר כל גבול. שאלוקים יכה אתכן למות، חסרות בושה שכמותכן.
זהבה: (בתמימה אמיתית) רבנית קשמן במה יש לי להתבייש؟
גיטה לאה: את באה לכאן מנפנפת בסטיות שלך ויש לך החוצפה...
זהבה: (קוטעת אותה) סטיות؟
גיטה לאה: אל תשחקי איתי. אישה שאוהבת אישה אחרת. אנחנו לא כל כך תמימות כאן، שמענו מה זה לסביות.
זהבה: אני לסבית، מה؟ אולי אני גם עובדת בשביל עראפת؟ אולי אני בכלל שליחה של החמאס؟ למה לסבית... כי אני אוהבת את חנה؟ היא כמו אחות، כמו אימה، כמו בת בשבילי ואני בשבילה. אני בחיים לא אנטוש אותה. אני מוכנה למות קודם.
זהבה: חנה הצילה את החיים שלי ואני מוכנה להקריב אותם למענה[3].
بروما: لقد تجاوز الأمر كل الحدود. ليضربكما الله حتى الموت، ياعديمتا الحياء.
زهافا: (ببراءة تامة) سيدة كاشمان ما الذي يجب أن أخجل منه؟
جيتا ليئه: أتيتِ إلى هنا لتُظهري انحرافك ولديكِ الجرأة والوقاحة...

---

[1] מניין נשים: עמ 79.
[2] מניין נשים: עמ 80.
[3] מניין נשים: עמ 81.

زهافا: (مقاطعة لها) انحراف؟

جيتا ليئه: لا تتلاعبي بي. امرأة تحب امرأة أخرى. لسنا أبرياء هنا، سمعنا ما هي السحاقية؟

زهافا: أنا مثلية، ماذا؟ ربما أيضًا أعمل لدى عرفات؟ ربما أنا حتى مبعوث حماس؟ لماذا مثلية...لأنني أحب حنا؟ هي مثل الأخت، مثل الأم، مثل الابنة بالنسبة لي وأنا بالنسبة لها. لن أتخلى عنها أبدًا. أنا مستعدة للموت أولًا.

زهافا: لقد أنقذت حنا حياتي وأنا على استعداد للتضحية بها من أجلها.

يظهر في الحوار السابق تأثير "حنا" على من حولها من النساء، "فزهافا" زوجة معنفة، تعاني الكثير من الآلام، حاولت الانتحار، أنقذتها "حنا"، تغيرت شخصيتها ونجحت في مواجهة الاتهامات، والقدوم وسط "حراس العفة" لإنقاذ صديقتها، رغم تعرضها للضرب والإصابة، واستكمالًا للمواجهة مع باقي النساء، اكتشفن أيضًا أن السبب وراء إطلاق الشائعات هو "الحاخام أهارون"، ونجحت "زهافا" و"عدينا" في الوصول إلى حقيقة استغلال الرجال للنساء في مجتمعهن، والوصول إلى الوعي الكامل بأن تكاتف جميع النساء معًا، والتمرد على قيود الرجال باسم الدين هو السبيل الوحيد لمستوى إنساني من المعيشة، وذلك في:

זהבה: לסביות? מי התחיל עם השקרים האלה?

טובה: דיברו על זה בכל מקום. כולם אמרו שבגלל זה משמרת הצניעות הכו אותך והגעת לבית חולים.

שיינהוף: אני שמעתי את זה מרב אהרון בעצמו.

זהבה: זה לא מפתיע אותי שהרב אהרון עומד מאחורי כל זה. זה מסוכן לגברים בישיבה שהנשים שלהם יחזיקו זו את זו (אחת את השנייה). הסולידריות שלנו מאיימת עליהם.

בלומה: למה שזה יאיים עליהם?

עדינה: כי הכל בעולם שלנו מונח על כתפי הנשים. לא היו ישיבות, אם הנשים לא היו מסכימות לפרנס את המשפחה. לא היו משפחות גדולות, אם הנשים לא היו מסכימות לקבל את הפסק נגד מניעת הריון. לא היה שלום בית, אם הנשים לא היו מסכימות לתת לגברים לשלוט בלי לשאול שאלות. אז הם מפרידים בינינו.

זהבה: כדי שנהיה חלשות، כדי לשמור אותנו בתוך נישואים כושלים. לא צריך רובה. בעל יכול להרוג אישה، לאט לאט، להוציא לה את הנשמה[1].

زهافا: مثليات؟ من بدأ هذه الأكاذيب؟

توفا: تحدثوا عن هذا في كل مكان. قال الجميع أن هذا هو سبب ضرب حراس العفة لكِ، وانتهى بكِ الأمر في المستشفى.

شاينهوف: سمعت ذلك من الحاخام أهارون بنفسه.

زهافا: لا يفاجئني أن الحاخام أهارون يقف وراء كل هذا، إن تمسك النساء بعضهن البعض يُخيف الرجال في اليشيفاه. إن تضامنا يهددهم.

بلوما: لماذا يهددهم؟

عدينا: لأن كل شيء في عالمنا يقع على عاتق النساء. لن يكون هناك مدارس دينية إذا لم توافق النساء على إعالة الأسرة. لن تكون هناك أسر كبيرة، إذا لم توافق النساء على قبول الحكم بعدم تحديد النسل. لن يكون هناك سلام منزلي ، إذا لم توافق النساء على السماح للرجال بالسيطرة عليهن دون طرح الأسئلة. لذلك يفرقون بيننا.

زهافا: لنبقى ضعفاء، ليضمنوا بقائنا في زيجات فاشلة. لا حاجة إلى سلاح. يمكن للزوج أن يقتل المرأة، شيئًا فشيئًا، ويُزهق أنفاسها.

استمرت "حنا" في توعية باقي النساء، وحاولت إيقاظ ضمائرهم، واستلهاب عزيمتهم للثورة ضد قيود الرجل باسم الدين، وأخذ قرار عادل ينص على رؤية "حنا" لأولادها، وبعد محاولات مستميته من "حنا"، نجحت في إخراج معظم النساء من حيز الخوف والجهل بحقوقهن وكذلك القمع والظلم من قبل الرجل، وذلك في:

חנה: אבל עכשיו אתן יודעות. כולכן יודעות. חנה מתבוננת בהן לפתע היא מבינה שהן עשר) אנחנו כאן עשר נשים. מניין. מניין של נשים. קהילה קדושה. כמניין יש לנו הזכות להחליט בשביל עצמנו. תעמידו אותי למשפט עכשיו. דונו אותי בצדק וביושר. ופסק הדין שלכן ייעשה.

פרומה: מה? מניין קדוש עם הזהבה שלך?

---

[1] מניין נשים: עמ 82.

זהבה: למה לא؟ אני לא יותר גרועה ממך. אני לא הייתי נגד הבת שלי ולצדו של נואף ובועל נידות. אני לא העדתי נגד בת ישראל כשרה בבית המשפט. אני גם לא שברתי את לבה של אישה חפה מפשע ומנעתי ממנה לראות את הילדים שלה...

(זה משפיע על פרומה. היא לא יכולה לענות)

זהבה: אני באמת אצביע. אני אצביע למען הצדק. אני לא מכירה אף אישה שראויה להיות אימא יותר מחנה. אני מצביעה כן. צריך לתת לחנה לראות את ילדיה לא רק היום אלא כל הימים، כל הזמן[1].

חנא: ולכן الآن أنتن تعلمن. كلكن تعلمن. تنظر حنا إليهن فجأة وتدرك أنهن عشر) نحن عشر نساء هنا. نِصاب. نِصاب نساء. جماعة مقدسة. وباعتبارنا نِصاب كامل فلدينا الحق في أن نقرر بأنفسنا. قدموني للمحاكمة الآن. احكمن علي بشكل عادل وصادق. وسيُنفذ الحكم.

بروما: ماذا؟ أي نِصاب مقدس في وجود "زهافا" خاصتك؟

زهافا: لما لا؟ أنا لست أسوء منك. لم أكن ضد ابنتي ولم أساند زوجها الزاني فاعل المنكرات. أنا لم أشهد في المحكمة ضد فتاة إسرائيل الطاهرة. أنا أيضًا لم أكسر قلب امرأة بريئة، ولم أمنعها من رؤية أطفالها...

(تأثرت بروما. ولم تتمكن من الإجابة)

زهافا: سأصوت حقًا. سأصوت لأجل العدالة. لا أعرف أية امرأة تستحق أن تكون أمًا أكثر من "حنا". سأصوت بنعم. يجب أن يُسمح لحنا برؤية أطفالها، ليس اليوم فقط بل طوال الأيام، كل الوقت.

وبالفعل أفقن معظم النساء من قيود الرجال والمجتمع، ووافقن على التصويت لصالح "حنا" لرؤية أطفالها، ووقفن ضد "الحاخام أهارون" وأعوانه، وذلك في:

שיינהוף: הלו، כן، רב אהרון זאת הרבנית שיינהוף. כן היא כאן. לא، החוליגאנים שלך לא הצליחו לעצור אותה، היא הביאה את המשטרה. לא נפטרנו ממנה להפך. אנחנו כבר יודעות הכל. החלטנו בעצמנו. אני לוקחת אותה לראות את הילדים. אל תאיים עליי؟ רב אהרון. אין לך שום יראת שמים، לא לך ולא לחולגאנים שלך. מה תעשה לי؟ תשבור גם לי את

[1] מניין נשים: עמ 88.

הידיים והרגליים? אני לא מפחדת ממך. אני מפחדת רק מהקדוש ברוך הוא[1].

شاينهوف: مرحبا، نعم، الحاخام أهارون، معك السيدة شيناهوف. نعم إنها هنا. لا، مشاغبونك لم يتمكنوا من إيقافها، لقد أحضرت الشرطة. لم نتخلص منها للأسف. نحن نعرف الآن كل شيء. قررنا بأنفسنا. سوف آخذها لرؤية الأطفال. لا تهددني؟ الحاخام أهارون. ليس لديك، لا أنت ولا مشاغبينك. ماذا ستفعل لي؟ هل ستكسر يدي وقدمي أيضًا؟ أنا لا أخاف منك. أنا فقط أخشى الله تعالى وحده.

استمر تمرد النساء، واتحدن سويًا، وذلك في:

שיינהוף: בואי חנה, בואי נלך. זהבה, בואי איתנו. זה מסוכן בשבילך להשאר כאן. אנחנו נעביר אותך דרך הגברים. בואי גם את עדינה, תעזרי לנו.

עדינה: בסמחה, אמא.

חנה: כן, כן הגיע הזמן. בואו בנות בואו נלך יחד[2].

שיינהוף: (מבחוץ) שקט! זוזו מהדרך. אין לכם שום כבוד לבנות ישראל (טהורות) כשרות! חוליגאנים שכמותכם! תנו לעבור. בנות ישראל קדושות. תחזרו לישיבות שלכם. יש לכם עוד הרבה מה ללמוד שם[3]...

شاينهوف: هيا حنا، هيا نذهب. زهافا، تعالي معنا. من الخطر عليكِ البقاء هنا. سنمررك عبر الرجال. تعالي أنتِ أيضًا يا عدينا، ساعدينا.

عدينا: بكل سرور، يا أمي.

حنا: نعم، نعم لقد حان الوقت. هيا يابنات لنذهب معًا.

شاينهوف: (من الخارج) هدوء! ابتعدوا عن الطريق. ليس لديكم أي احترام لفتيات إسرائيل (الطاهرات)! يالكم من مشاغبين! دعونا نمر. فتيات إسرائيل مقدسات. ارجعوا إلى مدارسكم. لديكم الكثير لتتعلموه هناك...

ومن اللافت للنظر، تغير موقف "شاينه روت" ابنة "حنا"، ووصولها للوعي الكامل بحقيقة الرجال في هذا المجتمع، ويأتي هذا التغيير كثمار لتمرد "حنا" على

---

[1] מניין נשים: עמ 92.
[2] מניין נשים: עמ 93.
[3] מניין נשים: עמ 94.

أوضاع النساء المتردية، فيمكننا القول أن "حنا" نجحت في أهدافها، واستطاعت أن تُفيق معظم بطلات المسرحية من قيود الجهل بحقوقهن، ويمكن أن نرى ذلك في:

שיינה רות: יותר טוב? להישאר כאן، עם גברים כמו אבא، כמו הרב אהרון? להישאר במקום שרע נחשב לטוב וטוב נחשב לרע. להישרא במקום שבו שכחו את השם (אילוקים).

בלומה: אימא צודקת. את צריכה להישאר כאן. בלי הרב אהרון، בלי אבא، לעולם לא תמצאי שידוך!

שיינה רות: אחרי כל מה ששמענו היום، בלומה، את חושבת שאני אסכים ששני גברים כאלה יבחרו לי בעל؟

חנה: שיינה רות... אין לי כסף. אין לי בית، אני מנודה. יותר טוב שתשארי עם אבא שלך והמשפחה שלו...

شاينه روت: أفضل؟ للبقاء هنا، مع رجال مثل أبي، مثل الحاخام أهارون؟ للبقاء في مكان السيء فيه يُعد جيدًا والجيد فيه يُعد سيئًا. للبقاء في المكان الذي نسوا فيه أن هناك إله (رب).

بلوما: أمي على حق. يجب عليكِ البقاء هنا. بدون الحاخام أهارون، بدون أبي، لن تجدي خطبة أبدًا!

شاينه روت: بعد كل ما سمعناه اليوم، بلوما، هل تعتقدين أنني سأوافق على أن يختار لي هذين الرجلين زوج؟

حنا: شاينه روت...ليس لدي مال. ليس لدي بيت. أنا منبوذة. الأفضل لكِ البقاء مع والدك وعائلته...

الخاتمة

توصل البحث إلى العديد من النتائج، من أبرزها:

- نظرة الشريعة اليهودية السلبية والدونية للمرأة هي السبب الرئيس في إرساء قواعد التمييز بين الرجل والمرأة في المجتمع الإسرائيلي عامةً والحريدي خاصةً؛ حيث تمثل الشريعة اليهودية المنبع الأول والأساسي للقوانين المدنية والقوانين داخل المجتمع الحريدي على حد سواء.

- الديانة اليهودية لم تنصف المرأة سواء كانت ابنة أو شقيقة أو زوجة، ولم تمنحها المكانة التي تستحقها، ونتيجة لذلك جاءت التفاسير والشروح للشريعة اليهودية أكثر تعصبًا وتطرفًا ضد المرأة.

- يعيش المجتمع الحريدي في تناقض كبير وازدواجية صادمة، ويتم التلاعب باسم الدين لاستخدام المرأة واستغلالها؛ الأمر الذي يظهر جليًا في كافة أشكال الظلم والقهر والتناقض الذي تعاني منه المرأة الحريدية في محيط الأسرة والطائفة والمجتمع، مما يولد لديها صراعًا نفسيًا هائلًا.

- تُعد ظاهرة العنف ضد النساء ظاهرة منتشرة وأصيلة في المجتمع الإسرائيلي عامًة والحريدي خاصًة؛ وذلك نتيجة ميراث طويل من الثقافة الذكورية المسيطرة على كافة المجتمع والتي تبيح هذا العنف وتعده أمرًا مقبولًا.

- تتعرض المرأة الحريدية داخل أسرتها وطائفتها لشتى صور العنف والقمع المعنوي والمادي، كما تتعرض للتجريد من كافة حقوقها الأساسية عن طريق تهميشها وقصر دورها على خدمة الرجل ووظائف الإنجاب فقط مما يؤدي إلى تدني مكانتها في مقابل تعاظم سطوة الرجل ورجال الدين من خلال فتواهم التي يصدرونها ضد المرأة بهدف استغلالها واستخدامها لخدمة أغراضهم ثم قمعها وتحقيرها.

- نجحت المسرحيات في إماطة اللثام عن قطاع مهم داخل المجتمع الإسرائيلي ألا وهو القطاع الديني، ومايدور فيه من أحداث، وما يشهده من تطورات تُلقي بظلالها على عموم المجتمع الإسرائيلي.

- ظل هذا النموذج من الأدب النسائي مسكوتًا عنه في الإبداع الأدبي لفترة طويلة، مما دفع الأديبات محل الدراسة إلى كشف المستور وكسر حاجز الصمت الذي تعيش فيه النساء عن طريق توجيه نقدًا لاذعًا للأوضاع في المجتمع الإسرائيلي ولاسيما القطاع الحريدي، والنهوض بوعي النساء للتمرد على أوضاعهن.

- حاولت المسرحيات إخراج النساء من دائرة التضليل، والوصول بهن للوعي الحقيقي بدلًا من الوعي المزيف الذي يفرضه عليهن المجتمع، ومحاولة حثهن على المطالبة بحقوقهن والوصول لمستوى الحياة الكريمة.

- ويمكن الإجابة عن السؤال الذي تم طرحه كأحد إشكاليات البحث بأنه قد نجحت الأديبات في إظهار معاناة وآلام النساء في هذا المجتمع، كما نجحن أيضًا في إبراز صور ثائرة ومتمردة على الأوضاع المتدنية للنساء داخل الأسرة وخارجها، كمحاولة لاستصلاح القيم البالية الموجودة في الموروث الثقافي ووصولًا لتحسين الأوضاع.

قائمة المصادروالمراجع

أولًا: المصادر:

- בטולות שידוך: חנה אזולאי הספרי، 1990، מחזה מקורי، בלי בית הוצאה לאור، אתר מחזאי ישראל، https://dramaisrael.org/play/betulot-shiduch.
- מקווה: הדר גלרון، 2004، מחזה מקורי، בלי בית הוצאה לאור، אתר מחזאי ישראל، https://dramaisrael.org/play/mikveh/
- תפוחים מן המדבר: סביון ליברכט، הוצאת אור עם، 2006.
- עלמה ורות: גורן אגמון، אור עם، מהדורה ראשונה، 2008.
- מניין נשים: נעמי רגן، מחזה מקורי، בלי בית הוצאה לאור، 2002 מחזה "מנין נשים" תיאטרון רובינא (הבימה)، תל אביב מחזה מקורי שהוזמן ע"י הבימה (התיאטרון הלאומי של ישראל).

ثانيًا: المراجع:

١- المراجع العربية:

١.توفيق أبو شومر: قصص نساء يهوديات معنفات، دراسة حديثة عن واقع المرأة اليهودية الأكثر قهرًا وتعنيفًا في العالم، الحوار المتمدن: العدد ٤٤٤٧، ٨-٥-٢٠١٤، ٢٢:٥٥.

٢.حاي بن شمعون: كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين – ספר שערי המשפט، مطبعة كوهين وروزنتال، القاهرة.

٣.رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢، القاهرة.

٤.رشاد عبدالله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

٥.سالم بن سليليح: النسق المضمر وفعاليته التأويلية في نظرية النقد الثقافي، قراءة في تجارب عبدالله الغذامي، مجلة الإبراهيمي للعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، المجلد٢، العدد٢، ٢٠٢١.

٦.سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب", بدون دار نشر, ٢٠١٠.

٧. سعيد علوش: نقد ثقافي أم حداثة فلسفية؟، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.

٨. عبد الفتاح أحمد يوسف: قراءة النص وسؤال الثقافة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط، ٢٠٠٩.

٩. عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ٢٠٠٥.

١٠. عبد الوهاب أحمد: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، ١٩٨٩.

١١. عبدالله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة: دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد٢٢، عدد٢، ٢٠١٤.

١٢. موسوعةاليهود واليهودية والصهيونية،عبدالوهاب المسيرى،دار الشروق،١٩٩٩.

١٣. نجلاء رأفت سالم: نجلاء رأفت سالم: صورة المرأة الحريدية في رواية "ظلال في المرآة" لحنا بت شحر، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد الرابع، يناير ٢٠١٣.

١٤. يوسف نصر الله: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة من اللغة الفرنسية عن كتاب روهلنج "اليهودي على حسب التلمود"، ١٨٩٩.

٢ – <u>المراجع العبرية:</u>

٣-דן אוריין: תאטרון בחברה, הוצאת האוניברסיטה הפתוחה،2008،עמי 106.

4-האינציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית, כרך י"ט, חברה להוצאת אנציקלפדיה בע"מ, ספריית הפועלים, 1988, עמי349.

٥-יוסי שיין: סקר דעת הקהל מס3 במושא אלימות בישראל، מאגר מוחות، מכון מחקר ויעוץ בינתחומי، אוניברסיטת תל-אביב، מאי 2006، עמי 3.

٦-יעל חסון: תקצוב המאבק למיגור אלימות נגד נשים- היעדר שקיפות וביצוע חסר، מרכז אדוה، אוקטובר 2017

7-רבקה נריה בן שחר: דמויים וייצוגים של נשים חרידיות בעיתונות הנשים החרידיות מקום המדינה ועד ימינו, החברה החרדית, קשר מס" 41, חורף 2011, אוניברסיטת תל אביב, המכון לחקר העיתונות והתקשורת היהודית.

8-רחל אליאור: נוכחות נפקדות"טבע דומם""ועלמה יפה שאין לה עיניים"، לשאלת נוכחותן והעדרן של נשים בלשון הקודש בדת היהודית ובמציאות הישראילית.

٣- المراجع الأجنبية:

١. vJacoba Kuikman: Women IN Judasism: Symposium on Religion and Politics, Women In Religious Leadership, "Judaism & Women Rabbis", Boston College, The Boisi Center For Religion And American Public Life,٢٠١٦.

٢. Menachem M.Brayer: The Jewish Woman in Rabbinic Literature, A Psychosocial Perspective, Ktav bublishing house, Hoboken, New jersy, 1986, p:242.

مواقع الانترنت:

https://yitzug١.co.il/artists/%D٧٪A٠٪D٧٪A٢٪D٧٪٩E%D٧٪٩٩-%D٧٪A٨٪D٧٪٩٩٪D٧٪٩٩٪D٧٪٩٢٪D٧٪٩F/

https://dramaisrael.org/

http://www.jerusalemshelter.org.il

https://www.jgive.com/new/he/cad/charity-organizations/٩٢١.

https://www.marefa.org/%D٩٪BE%D٩٪٨A%D٩٪٨A%D٨٪B١_%D٨٪A٨%D٩٪٨٨%D٨٪B١%D٨٪AF%D٩٪٨A%D٩٪٨٨/simplified

https://www.gov.il/ar.